أحلى قصائدي

نزار قباني

أَحْلَى قَصَائِدِي

الطبعة الثامنة عشرة

كانون الثاني (يناير) ١٩٩٩

منشورات نزار قباني
بيروت - لبنان
ص.ب ٦٢٥٠

نـــزار قبـــاني

أحلى قصائدي

شعر

هَذهِ المختَارَات

أحلى قصائدي !

هل هذا ممكنٌ ؟ وهل يستطيعُ شاعرٌ على وجه الأرض أن يقرّر بمثل هذه السهولة والرعونة ، ما هي أحلى قصائده .

وإذا كانت القصائد التي اخترتُها هي أحلى القصائد من وجهة نظري ، فهل هي كذلك بالنسبة للآخرين ؟

إنّ ذوقَ الشاعر ، على أهميتّه ، يبقى ذوقَه الخاص ، وإرتباطُهُ الشخصيُّ ببعض قصائده ، والظروفُ التاريخيّةُ والنفسيّةُ والإنسانيّةُ التي كتب تحت تأثيرها هذه القصائد ، تلعبُ دوراً رئيسياً في لعبة الإختيار .

إنَّ ورائي ثلاثين عاماً من التجارب الشعرية ، وأمامي عشرون كتاباً هي تذكرةُ ميلادي ، وجوازُ سفري ، وعمري كلُّه .

فكيف أستطيعُ أن ألتقطَ من هذا البحر ، ثلاثين صَدَفَةً أقول عنها إنّها البحر ..

وكيف أسمح لنفسي أن ألتقطَ من الشمس ثلاثين شُعاعاً وأدَّعي أنني سرقتُ النار ؟..

إنَّ كلَّ عملية اختيار بحدّ ذاتها مرعبة . وعمليَّةُ اختيار الشعر ممن كتبه هي ذروةُ الرعب ..

وإذا كان لا يستحيلُ على الإنسان أن يختار أثوابَه ، وعُطُورَه ، وأثاثَ بيته ، ولونَ ستائره ، فمن المستحيل عليه أن يختار انفعالاته ..

الشعرُ هو أرضُ الإنفعال .

هو وطنُ الأشياء المنقلبة دائماً على نفسها ، والأشكالِ الهاربةِ من شكلها .

وعلى هذه الأرض الحُبْلَى بالدَهْشَة والمفاجآت ، لا ثباتَ لشيء ، ولا يقينَ لشيء ..

فكيف يختارُ الشاعرُ حصانَه بين أُلوف الخيول المتسابقة على حَدَقَتَيْ عينيه ؟

*

الإختيارُ كان دائماً يعذّبني . والتمييزُ بين هذه القصيدة وتلك ، كان دائماً وَجَعي الأكبر .

وبالرغم من طُول صحبتي للشعر ، وسكناي معه وفيه ، فإنني كلّما دعيتُ إلى أُمسية شعرية ، أقف أمام أوراقي خائفاً ومتردّداً كالطفل عشيّة الإمتحان .

إن فكرة إصدار مختارات شعرية لي فكرة قديمة . ولكنني كنت دائماً أُؤجّلها وأخشاها ،كما يخشى المتّهم قرار المحكمة .

إلا أنَّ مُواجهتي اليوميَّة للجمهور ، ووقوفي أمامه فَاعلاً ومُنْفَعِلاً ، وردودَ الفعل المختلفة التي كانت تُواجَهُ بها قصائدي ، أكسبتني بعضَ الخبرة في معرفة القصائد ـ المفاتيح في شعري . وأعني بالقصائد ـ المفاتيح ، تلك القصائد التي تركت وراءها أسئلةً .. وحرائقَ .. وناراً .. ودخاناً .

*

واليوم ، وقد قرّرتُ أن أدخلَ قاعة المحاكمة ، أودَّ أن أهمس في آذان المُحَلَّفين ، أنَّ اختيار بضعة أشجار من غابة ، لا يمثل حقيقة الغابة ، وأنَّ قَطْفَ ثلاثين زهرة ، ووَضْعَها في آنية .. فيه ظلم كبير للبستان ..

نيسان ١٩٧١ نزار

إختَـارِي

إنّي خَيَّرْتُكِ .. فاخْتَاري
ما بينَ الموت على صَدْري ..
أو فوقَ دَفَاتر أشعاري ..
إختاري الحُبَّ .. أو اللاحُبَّ
فَجُبْنٌ أن لا تختاري ..
لا توجدُ مِنْطَقَةٌ وُسْطَى
ما بين الجنّةِ والنارِ ..

*

إرمي أوراقَكِ كاملةً ..
وسأرضى عن أيِّ قَـرَارِ ..
قُولي . إنْـفَعِلي . إنْـفَجِري
لا تقفي مثلَ المِسْمارِ ..
لا يمكنُ أَنْ أبقى أبداً
كالقَـشَّة تحت الأمطارِ
إختاري قَـدَراً بين اثْـنَـيْـنِ
وما أعْـنَـفَها أقداري ..

*

مُـرْهَـقَـةٌ أنتِ .. وخائفةٌ
وطويلٌ جِـدّاً .. مشواري
غُوصي في البحر .. أو ابْـتَـعِـدي
لا بَـحْـرٌ من غير دُوَارِ ..
الحُبُّ .. مُواجَـهَـةٌ كبرى
إبْـحَارٌ ضدَّ التَـيَّـارِ
صَلْـبٌ .. وعَذَابٌ .. ودُمُوعٌ
ورحيلٌ بينَ الأقمارِ ..

*

يقتُلُني جُبْنُكِ .. يا امرأةً
تَتَسلَّى من خلف ستارِ ..
إنِّي لا أُؤمنُ في حُبٍّ
لا يحملُ نَزَقَ الثُوَّارِ ..
لا يكسرُ كلَّ الأسوارِ
لا يضربُ مثلَ الإعْصَارِ ..
آهٍ .. لو حُبُّكِ يبلَعُني
يقلَعُني .. مثلَ الإعْصَارِ ..

*

إنِّي خَيَّرتُكِ .. فاخْتَاري
ما بينَ الموت على صدري
أو فوقَ دفاتر أشعاري
لا تُوجَدُ مِنْطَقَةٌ وُسْطَى
ما بين الجَنَّة والنارِ ..

رسالة من تحت الماء

إنْ كنتَ صديقي .. سَاعِدْني
كي أرحلَ عنكْ ..
أو كُنتَ حبيبي .. ساعِدْني
كي أُشْفَى منكْ
لو أنِّي أعرفُ أنَّ الحُبَّ خطيرٌ جِدّاً ..
ما أحْبَبْتْ
لو أنِّي أعرفُ أنَّ البحرَ عميقٌ جِدّاً
ما أبْحَرْتْ ..
لو أنِّي أعرفُ خاتمتي
ما كُنْتُ بَدَأْتْ ...

إشْتَقْتُ إليكَ .. فَعَلِّمْني
أَنْ لا أشتاقْ
عَلِّمْنِي ..
كيفَ أقُصُّ جُذُورَ هواكَ من الأعماقْ
علِّمْني ..
كيف تموتُ الدَمْعَةُ في الأحْدَاقْ
عَلِّمْني
كيف يموتُ القلبُ ، وتنتحرُ الأشواقْ

*

إنْ كنتَ نبيَّاً .. خَلِّصْني
من هذا السِّحْرْ ..
من هذا الكُفْرْ
حُبُّكَ كالكُفْر .. فطهِّرْني
من هذا الكُفْرْ ..

إنْ كنتَ قَوِيّاً .. أَخرِجْني
من هذا اليَــمّْ ..
فأنا لا أعرفُ فَنَّ العَوْمْ
الموجُ الأزرقُ في عينيكَ .. يُـجَرْجِرُني نحو الأعمقْ
وأنا ماعندي تجربةٌ
في الحُبِّ .. ولا عندي زَوْرَقْ ..
إنْ كنتُ أعزُّ عليكَ .. فخُـذْ بيَـدَيّْ
فأنا عاشقةٌ من رأسي .. حتّى قَـدَميّْ
إنِّي أتنفَّسُ تحتَ الماءْ ..
إني أغْرَقْ ..
أغْرَقْ ..
أغْرَقْ ..

نَهرُ الأحزَان

عيناكِ .. كَنَهْرَيْ أحـــزانِ
نَـهْـرَيْ مُوسيقَــى حَمَــلاني
لـوَرَاءِ .. وَرَاءِ الأزمـــانِ
نَـهْـرَيْ مُوسيقَــى قد ضَـاعَـا
سيِّـــدتي ، ثُـمَّ أضَاعَــاني
الدمـعُ الأسـودُ .. فوقَهُـما
يتساقـطُ أنغـامَ بِيَـــانِ
عَيْنَـاكِ ، وتَبْغِـي ، وكُحُولي
والقَدَحُ العـاشرُ أعمـــاني
وأنا في المقعد .. مُحْـتَـرِقٌ
نـيراني تأكـلُ نـيراني

أأقـــولُ أُحِبُّكِ .. يا قَـمَـري
آهٍ .. لو كان بإمكـــــــاني
فأنا لا أملــكُ في الدنيــــا
إلَّا عَـيْنَـيْـكِ .. وأحــــزاني

*

سُفُـني في المرفــأ باكيـــــةٌ
تَـتَـمزَّقُ فـــوقَ الخُلْجـــانِ
ومصـــيري الأصفـــرُ حَطَّمني
حطَّــمَ في صــدري إيمــــاني
أَأُسافــرُ دُونَـكِ لَيْلَـكَـــتي
يا ظِــلَّ اللهِ بأجفــــــاني
يا صَيْفـي الأخْضَرَ، يا شمسي
يا أجمــلَ .. أجمــلَ ألـــواني

هل أرحلُ عنكِ .. وقصَّتُنا
أحلى من عودة نَيْسَانِ
أحلى من زهرة غاردينيا
في عُتْمَةِ شَعْرٍ إسباني
يا حُبِّي الأوْحَدَ .. لا تبكي
فدموعُكِ تحفر وجداني
إنِّي لا أملكُ في الدنيا
إلا عَيْنَيْكِ .. وأحزاني

*

أأقولُ أُحِبُّكِ .. يا قَمَري
آهٍ .. لو كانَ بإمكاني
فأنا إنسانٌ مفقودٌ
لا أعرفُ في الأرض مكاني
ضَيَّعَني دربي .. ضَيَّعَني
إسمي .. ضَيَّعَني عُنواني ..

تاريخي ! ما لِيَ تاريـــخٌ
إنِّي نِسْيانُ النِسْيـــانِ
إنِّي مَرْسَـــاةٌ لا ترسُـو
جُـرْحٌ بملامـــح إنسانِ
ماذا أُعطيـــكِ ؟ أَجيبيـــني
قَلَـقي ؟ إلْحَادي ؟ غَثَـياني ؟
مـــاذا أُعطيــكِ ســوى قَـدَرٍ
يرقُـصُ في كفِّ الشيطـــانِ

*

أنا ألفُ أُحِبُّـكِ .. فابْتَعِـــدي
عنِّي .. عن نـــاري ودُخَـاني
فأنـا لا أملــكُ في الدنيــا
إلَّا عَيْنَيْـكِ .. وأحـــزاني

شؤونٌ صَغيرة

١

شُؤُونٌ صغيرَهْ ..
تَمُرُّ بها أنتَ .. دُونَ التفاتِ
تُساوي لديَّ حياتي
جميعَ حياتي ..
حوادثُ .. قد لا تُثيرُ اهْتِمامَكْ
أُعَمِّرُ منها قُصُورْ
وأحيَا عليها شُهُورْ ..
وأغزلُ منها حكايا كثيرَهْ
وألفَ سَمَاءٍ ..
وألفَ جزيرَهْ ..
شُؤُونٌ .. شؤونُكَ تلكَ الصغيرَهْ

*

٢

فحينَ تُدخِّنُ .. أجثُو أمَامَكْ
كقِطَّتِكَ الطيِّبَهْ
وكُلِّي أَمَانْ
أُلاحِقُ مَزْهُوَّةً مُعْجَبَهْ
خُيُوطَ الدخانْ
تُوزِّعُها في زوايا المكانْ
دَوَائرْ ...
دَوَائرْ ...
وترحَلُ في آخر الليل عنِّي
كنَجْمٍ ، كطيبٍ مُهَاجرْ
وتتركني يا صديقَ حياتي
لرائحةِ التَبْغِ والذكرياتِ

وأبقى أنا .. في صقيع انفرادي ..
وزادي أنا .. كُـلُّ زادي
حُـطَـامُ السجائرْ
وصَحْـنٌ يَـضُـمُّ رماداً ..
يَـضُـمُّ رَمَــادي ..

٣

وحينَ أكونُ مريضَهْ
وتحملُ أزهارَكَ الغاليَـهْ
صديقي إليَّ ..
وتجعلُ بين يَـدَيْـكَ يَـدَيَّ
يعودُ ليَ اللونُ والعافيَـهْ
وتلتصِقُ الشمسُ في وَجْـنَـتَـيَّ

وأَبكي ...
وأَبكي ...
بغير إِرادَهْ
وأنتَ تَـرُدُّ غِطَائي عَلَيْ
وتجعـلُ رأسيَ فوقَ الوسادَهْ
تَمَنيَّتُ كلَّ التَمَنِّي
صديقي .. لو انِّي
أظَلُّ .. أظَلُّ عليلَهْ
لتسألَ عنِّي ..
لتحمِلَ لي كلَّ يومٍ ..
وُرُوداً جميلَهْ ..

*

٤

وإنْ رَنَّ في بيتنا الهاتفُ
إليه أَطيرْ
أنا يا صديقي الأثيرْ
بفرحة طفلٍ صغيرْ
بشوق سُنُونُوَّةٍ شاردَهْ
وأحتَضِنُ الآلةَ الجامدَهْ
وأعصرُ أسلاكَها الباردَهْ
وأنتظرُ الصوتَ .. صوتَكَ يَهْمِي عَلَيْ
دفيئاً ، مليئاً ، قويْ
كصوت ارتطام النُجُومْ
كصوت سُقُوط الحُلِيْ
وأبكي .. وأبكي ..
لأنَّكَ فكَّرتَ فيْ
لأنَّكَ من شُرُفات الغُيُوبْ
هَتَفْتَ إليْ ..

ويومَ أَجيءُ إِليكْ ..
لكي أستعيرَ كتابْ
لأزعُمَ أنِّي أتيتْ ..
لكي أستعيرَ كتابْ
تَمُدُّ أصابعَكَ المُتْعَبَهْ
إلى المكْتَبَهْ ..
وأبقى أنا .. في ضَبَاب الضَبَابْ
كأنِّي سؤالٌ .. بغير جَوابْ
أُحدِّقُ فيكَ .. وفي المكْتَبَهْ
كما تفعلُ القِطَّةُ الطيِّبهْ ..
تُراكَ اكتشفتَ ؟
تُراكَ عرفتَ ؟
بأنِّيَ جئتُ لغير الكتابْ
وأنِّيَ لستُ سوى كاذِبَهْ ..

.. وأمضي سريعاً إلى مخدعي
كأنِّي حَمَلتُ الوُجُودَ معي ..
وأُشْعِلُ ضوئي ..
وأُسْدِلُ حولي السُتُورْ
وأنبشُ بينَ السُطُورِ ، وخلفَ السُطُورْ
وأعدو وراء الفواصلِ ، أعدو
وراءَ نقاطٍ تدُورْ ..
ورأسي يدُورْ
كأنِّيَ عُصْفُورةٌ جائعهْ
تُفَتِّشُ عن فَضَلاتِ البُذُورْ
لعلَّكَ .. يا .. يا صديقي الأثيرْ
تركتَ بإحدى الزَوَايا
عبارةَ حُبٍّ صغيرَهْ ..
جُنَيْنَةَ شَوْقٍ صغيرَهْ ..
لَعَلَّكَ بين الصحائف خَبَّأتَ شيَّا
سلاماً صغيراً .. يُعيدُ السَلامَ إِليَّا ..

٦

.. وحينَ نَكُونُ معاً في الطريقْ
وتأخُذُ ـ من غير قَصْدٍ ـ ذِرَاعي
أُحِسُّ أنا يا صديقْ
بشيءٍ عميقْ ..
بشيءٍ .. يُشَابهُ طَعْمَ الحريقْ
على مرْفَقي
وأرفعُ كفَّيَ نحو السَمَاءْ
لتجعلَ دربي بغير انتهاءْ
وأَبْكي ..
وأَبْكي ..
بغير انقطاعِ ..
لكي يستمرَّ ضَيَاعي ..

وحينَ أعودُ مساءً .. إلى غرفتي
وأنزعُ عن كَتِفَيَّ الرداءْ
أُحِسُّ ـ وما أنتَ في غرفتي ـ
بأنَّ يَدَيْكْ
تَلُفَّانِ في رحمةٍ مِرْفَقي
وأبقى لأَعبُدَ يا مُرْهِقي
مكانَ أصابعكَ الدافئاتْ
على كُمِّ فُسْتَانيَ الأزرقِ
وأَبْكي ..
وأَبْكي ..
بغير انقطاعٍ ..
كأنَّ ذراعيَ .. ليسَتْ ذراعي ..

طوْق اليـاسِمِيْن

شُكْراً ..
لطَوْقِ الياسَمينْ
وضَحِكْتِ لي ..
وظننتُ أنَّـكِ تعرفِينْ
معنى سوار الياسَمينْ
يأتي به رَجُلٌ إليكِ ..
ظننتُ أنَّـكِ تُدركينْ ..

*

.. وَجَلَسْتِ في رُكْن رَكِينْ
تَتَمشَّطِينْ
وتُنقِّطينَ العطرَ من قَارُورةٍ
وتُدَمْدِمينْ
لحناً فَرَنسيَّ الرنينْ
لحناً كأيَّامي حزينْ
قَدَمَاكِ في الخُفِّ المُقصَّبِ ..
جَدْوَلانِ من الحنينْ
وقَصَدتِ دُولابَ الملابسِ ..
تقلعينَ .. وترتدينْ
وطَلَبْتِ أَنْ أختارَ ماذا تلبسينْ
أَفَلي إِذَنْ ؟
أَفَلي أنا تَتَجمَّلينْ ؟

وَوَقَفْتُ .. في دَوَّامة الألوان ملتهبَ الجبينْ
الأسودُ المكشوفُ من كَتِفَيْهِ .. هل تترَدَّدينْ ؟
لكنَّهُ لونٌ حزينْ !
لونٌ كأيَّامي حزينْ
ولبستِهِ .. وربطتِ طَوْقَ الياسمينْ
وظننتُ أنَّكِ تعرفينْ ..
معنى سوار الياسمينْ
يأتي به رَجُلٌ إليكِ ..
ظننتُ أنَّكِ تدركينْ ..

*

هذا المساءْ ..
بحَانةٍ صُغْرَى رأيتُكِ ترقُصِينْ
تتكسَّرينَ على زُنُود المعجَبينْ
تتكسَّرينْ ..
وتُدَمْدِمينْ ..
في أُذْنِ فارسِكِ الأمينْ
لحناً فَرَنسيَّ الرَنينْ ..
لحناً كأيَّامي حزينْ ..

وبدأتُ أكتشفُ اليقينْ
وعرفتُ أنَّكِ للسِوَى تتجمَّلينْ
ولهُمْ ترشِّينَ العُطُورَ ..
وتقلعينَ .. وترتدينْ ..
ولمحتُ طَوْقَ الياسمينْ ..
في الأرض مكتومَ الأنينْ
كالجُثَّة البيضاء .. تدفعه جُمُوعُ الراقِصينْ
ويهمُّ فارسُكِ الوسيمُ بأَخْذِهِ ..
فَتُمانعينْ ..
وتُقَهْقِهينْ
« لا شيءَ يستدعي انْحِنَاءَكَ ..
ذاكَ طوقُ الياسمينْ .. »

قصيدة الحُزن

عَلَّمني حُبُّكِ أَنْ أحْزَنْ
وأنا محتاجٌ منذُ عُصُورْ
لامرأةٍ تجعلُني أحْزَنْ
لامرأةٍ أبكي بينَ ذراعَيْها
مثلَ العُصْفُورْ ..
لامرأةٍ تَجْمَعُ أجزائي
كشظايا البلورِ المكْسُورْ

*

عَلَّمني حبُّكِ .. سيِّدتي
أسوأَ عَادَاتْ
عَلَّمني أفْتَحُ فِنجَاني
في الليلة آلافَ المرَّاتْ
وأُجَرِّبُ طبَّ العطَّارينَ ..
وأطرقُ بابَ العَرَّافاتْ
علَّمني .. أخرجُ من بيتي
لأُمَشِّطَ أرْصِفَةَ الطُرُقاتْ
وأطاردَ وجهَكِ ..
في الأمطار ، وفي أَضواء السيَّاراتْ
وأطاردَ طيفَكِ ..
حتَّى .. حتَّى ..
في أوراق الإعلاناتْ ..

علَّمني حُبُّكِ ..
كيف أهيمُ على وجهي ساعَاتْ
بحثاً عن شَعْرٍ غَجَريٍّ
تحسدُهُ كلُّ الغَجَريَّاتْ
بحثاً عن وجهٍ .. عن صوتٍ ..
هو كلُّ الأوجهِ ، والأصواتْ ..

*

أَدْخَلني حُبُّكِ سيِّدتي
مُدُنَ الأحزانْ
وأنا من قبلكِ لم أدخُلْ
مُدُنَ الأحزانْ ..
لم أعرفْ أبداً .. أنَّ الدمعَ هو الإنسانْ
أنَّ الإنسانَ بلا حزنٍ
ذكرى إنسانْ ..

عَلَّمني حُبُّكِ ..
أنْ أتصرَّفَ كالصِبْيَانْ
أن أرسمَ وجهَكِ ..
بالطبشُور على الحيطانْ
وعلى أشرعة الصيَّادينَ ..
على الأجْرَاسِ ..
على الصُلْبانْ ..
عَلَّمني حُبُّكِ ..
كيفَ الحُبُّ يُغَيِّرُ خارطةَ الأزمانْ
عَلَّمني .. أنِّي حين أُحِبُّ
تَكُفُّ الأرضُ عن الدَوَرانْ ..

عَلَّمني حُبُّكِ أشياءً ..
ما كانتْ أبداً في الحسبانْ
فقرأتُ أقاصيصَ الأطفالِ ..
دخلتُ قُصُورَ مُلُوكِ الجَانْ
وحلمتُ بأن تتزوَّجَني
بنتُ السلطانْ
تلكَ العَيْنَاها .. أصفى من ماء الخلجانْ
تلكَ الشَفَتَاها .. أشْهَى من زَهَر الرُمَّانْ
وحلمتُ بأني أخطُفُها ..
مثلَ الفُرْسَانْ ..
عَلَّمني حبُّكِ ، يا سيِّدتي ، ما الهَذَيانْ
عَلَّمني .. كيف يمرُّ العُمْرُ ..
ولا تأتي بنتُ السلطانْ ..

*

عَلَّمني حُبُّكِ ..
كيف أُحبُّكِ في كلِّ الأشياءْ
في الشَجَر العاري ..
في الأوراق اليابسة الصفراءْ
في الجَوِّ الماطرِ ، في الأنواءْ
في أصغر مقهى ..
نشربُ فيه ، مساءً ، قهوتَنَا السوداءْ
عَلَّمني حُبُّكِ أن آوي ..
لفنادقَ ليس لها أسماءْ ..
وكنائسَ ليس لها أسماءْ ..
ومقاهٍ ليس لها أسماءْ ..

عَلَّمني حُبُّكِ ..
كيفَ الليلُ يُضَخِّمُ أحزانَ الغُرَبَاءْ
عَلَّمني .. كيفَ أرى بيروتْ
إمرأةً .. طاغيةَ الإغْرَاءْ
إمرأةً .. تلبسُ كلَّ مَسَاءْ
أجملَ ما تملكُ من أزياءْ
وتَرُشُّ العطرَ .. على نَهْدَيْها ..
للبَحَّارة والأُمَرَاءْ ..
علَّمني حُبُّكِ ..
أنْ أبكي من غير بُكاءْ
عَلَّمني .. كيف ينامُ الحزنْ
كغلامٍ مقطوعِ القَدَمينْ
في طُرُقِ « الرَوْشة » و « الحمراءْ » .

*

عَلَّمني حُبُّكِ أن أَحْزَنْ ..
وأنا محتاجٌ منذُ عُصُورْ
لامرأةٍ .. تجعَلُني أحزَنْ
لامرأةٍ .. أبكي بين ذِرَاعَيْها ..
مثلَ العُصْفُورْ ..
لامرأةٍ .. تجمعُ أجزائي
كشَظَايا البللورِ المكْسُورْ ..

قارئة الفنجان

جَلَسَتْ .. والخوفُ بعَيْنَيْها
تتأمّلُ فِنْجَاني المقلُوبْ
قالتْ :
يا وَلَدي .. لا تَحْزَنْ
فالحُبُّ عليكَ هو المكتُوبْ
يا وَلدي
قد ماتَ شهيداً ..
من ماتَ على دين المحبُوبْ

فنجانُكَ .. دنيا مُرْعِبَةٌ
وَحَياتُكَ أسفارٌ وحُرُوبْ ..
سَتُحِبُّ كثيراً يا وَلَدي ..
وتموتُ كثيراً يا وَلَدي ..
وستعشقُ كلَّ نساء الأرض ..
وترجعُ كالمِلكِ المغلُوبْ ..

*

بحياتكَ ، يا وَلَدي ، امرأةٌ ..
عَيْنَاهَا ، سُبْحانَ المعبُودْ
فمُها .. مَرْسُومٌ كالعنقُودْ
ضِحْكَتُها ، موسيقى ووُرُودْ
لكنَّ سَماءَكَ مُمْطِرَةٌ ..
وطريقُكَ .. مَسْدُودٌ .. مَسْدُودْ

فحبيبةُ قلبكَ .. يا وَلَدي
نائمةٌ في قصرٍ مَرْصُودْ
والقصرُ كبيرٌ يا وَلَدي
وكلابٌ تحرسُهُ .. وجُنُودْ
وأميرةُ قلبكَ نائمةٌ ..
مَنْ يدخلُ حُجْرَتَها مفقُودْ ..
مَنْ يطلبُ يَدَها .. مَنْ يدنُو ..
مِنْ سُور حديقتها مفقودْ
مَنْ حاولَ فَكَّ ضفائرِها
يا وَلَدي ..
مفقُودٌ .. مفقُودٌ .. مفقُودْ ..

*

بَصَّرْتُ .. وَنَجَّمْتُ كثيراً
لكنِّي .. لم أقرأْ أبداً
فنجاناً يُشْبِهُ فنجانَكْ
لم أعرفْ أبداً يا وَلَدي
أحزاناً تُشْبِهُ أحزانَكْ
مقدُورُكَ .. أن تمشي أبداً
في الحُبِّ .. على حَدِّ الخِنْجَرْ
وتظلَّ وحيداً كالأصْدَافْ
وتظلَّ حزيناً كالصَفْصَافْ
مقدورُكَ أن تمضي أبداً
في بحر الحُبِّ بغير قُلُوعْ
وتُحبَّ .. ملايينَ المرَّاتِ ..
وترجعَ كالمِلكِ المخلُوعْ ..

صَدِيقتي وَسَجائِري

وَاصِلْ تدخينَكَ .. يُغْريني
رَجُلٌ .. في لحظة تَدْخِينِ
ما أَشْهَىٰ تَبْغَكَ .. والدنيا
تستقبلُ أوَّلَ تِشْرينِ
والقَهْوَةُ .. والصُحُفُ الكَسْلَى
ورُؤَىً .. وحُطَامُ فناجينِ
دَخِّنْ .. لا أَرْوَعَ من رَجُلٍ
يَفْنَى في الرُكْن .. ويُفْنِيني ..
رَجُلٌ .. تَنْضَمُّ أصابعُهُ
وتُفَكِّرُ .. من غير جبينِ ..

*

أَشْعِلْ واحـدةً .. من أُخـرى
أَشْعِلْهـا من جَمْر عُيُـوني ..
وَرَمادُكَ ضَعْـهُ على كفِّـي ..
نيرانُـكَ ليسَتْ تُـؤذيني ..
فأنا كامـرأةٍ .. يُـرْضيـني
أَنْ أُلْقِيَ نفسي في مقعـدْ ..
ساعاتٍ في هذا المعبَـدْ
أَتـأمَّـلُ في الوجـه المُجْهَـدْ
وأَعُـدُّ .. أَعُـدُّ .. عُرُوقَ اليَدْ
فَعُرُوقُ يَـدَيْـكَ .. تُسَلِّيـني
وخُيُوطُ الشَيْـبِ .. هُنا .. وهُنا
تُنْهي أعصابي .. تُنْهيـني ..
دَخِّـنْ .. لا أَرْوَعَ من رَجُـلٍ
يَفْنَـى في الرُكْن .. ويُفْنِيني ..

*

إحْرِقْني .. إحْرِقْ بي بيتي
وتَصَرَّفْ فيه كمجنُونِ
فأنا كامرأةٍ .. يكفيني
أَنْ أَشْعُرَ .. أَنَّكَ تحميني
أَنْ أَشْعُرَ أنَّ هناكَ يَداً ..
تتسلَّلُ من خَلْف المقعدْ ..
كي تَمْسَحَ رأسي وجبيني ..
تتسلَّلُ من خَلْف المقعدْ
لتُداعِبَ أُذْني بسُكُونِ
ولتتركَ في شَعْري الأسْوَدْ
عِقْداً من زَهَر الليمُونِ

*

دَخِّنْ .. لا أرْوَعَ من رَجُلٍ
يَفْنَى في الرُكْن .. ويُفْنيني

إلى تلميذة

قُلْ لي ـ ولو كَذِباً ـ كلاماً ناعماً
قد كادَ يقتُلُني بكَ التمثالُ
ما زلتِ في فَنِّ المحبَّة طفلةً
بيني وبينكِ .. أبْحُرٌ وجبالُ
لم تستطيعي ، بَعْدُ ، أن تَتَفهَّمي
أنَّ الرجالَ جَميعَهُمْ أطفالُ
إنِّي لأرفضُ أن أكونَ مُهرِّجاً
قَزْمَاً ، على كَلِمَاتهِ يَحْتَالُ
فإذا وَقَفْتُ أمام حسنكِ صامتاً
فالصمتُ في حَرَمِ الجمال جمالُ
كَلِمَاتُنا في الحُبِّ .. تقتلُ حُبَّنَا
إنَّ الحُرُوفَ تموتُ حين تُقَالُ ..

*

قِصَصُ الهوى قد أفْسَدَتْكِ .. فكُلُّها
غيبوبةٌ .. وخُرافةٌ .. وخَيَالُ
الحُبُّ ليسَ روايةً شَرْقيَّةً
بختامِها يتزوَّجُ الأبطالُ
لكنَّهُ الإبْحَارُ دُونَ سفينةٍ
وشُعُورُنا أنَّ الوُصُولَ مُحَالُ
هُوَ أن تَظَلَّ على الأصابعِ رِعْشَةٌ
وعلى الشفاهِ المُطْبَقَاتِ سُؤَالُ
هو جَدْوَلُ الأحزان في أعماقنا
تَنْمُو كُرُومٌ حَوْلَهُ وغِلالُ ..
هُوَ هذه الأزَمَاتُ تسحقُنا معاً ..
فنموتُ نحنُ .. وتُزْهِرُ الآمالُ
هُوَ أَنْ نَثُورَ لأيِّ شيءٍ تافهٍ
هُوَ يأسُنا .. هُوَ شَكُّنَا القتَّالُ

هُوَ هذه الكَفُّ الــــتي تغتالُـــنا
ونُقَبِّلُ الكَفَّ الـــتي تَغْتَـــالُ

*

لا تجرحــي التمثـــالَ في إحْسَــاسهِ
فَلَكمْ بكى في صَمْتِهِ تِمْثَــالُ
قد يُطْلِعُ الحَجَرُ الصغيرُ براعمــاً
وتسيلُ منـــهُ جداولٌ وظــــلالُ
إنِّي أُحِبُّكِ مــن خـــلال كآبَتِـي
وجهاً كوجه الله .. ليس يُطَـــالُ
حَسْبِي .. وحَسْبُكِ .. أن تظَلِّي دائماً
سِرّاً يُمزِّقني .. وليسَ يُقـــالُ ..

لوليـتَا

صَارَ عُـمْري ..
خَـمْسَ عَشْرَهْ ..
صِرْتُ أَحْلَى ألفَ مَـرَّهْ
صارَ حُـبِّي لكَ أكـبَرْ
ألفَ مَـرَّهْ ..

*

رُبَّما .. مِنْ سَنَتَيْن
لم تَكُنْ تَهْتَمُّ في وجهي المُدَوَّرْ
كان حُسْني .. بَيْنَ بَيْن
وفساتيني تُغَطِّي الرُكْبَتَيْن
كنتُ آتيكَ بثوبي المَدْرَسِيّ
وشريطي القُرْمُزيّ
كانَ يَكْفيني بأنْ تُهْدي إليّ
دُمْيَةً ..
قطعةَ سُكَّرْ ..
لم أكُنْ أطلُبُ أَكْثَرْ ..

*

.. وتَطَوَّرْ
بعدَ هذا كُلُّ شيْ
لم أعُدْ أقنعُ في قِطْعَة سُكَّرْ
ودُمَىً تطرَحُها بين يَدَيْ
صارت اللعبةُ أخْطَرْ ..
ألفَ مَرَّهْ ..
صِرْتَ أنتَ اللُّعْبَةَ الكُبْرَى لَدَيْ
صرتَ أَحْلَى لعبةٍ بين يَدَيْ
صار عُمْري
خَمْسَ عَشْرَهْ ..

*

صَارَ عُـمْري
خَـمْسَ عَـشْرَهْ ..
كُـلُّ ما في داخلي غَنّـى وأزْهَـرْ
كُـلُّ شيءٍ صار أخْـضَـرْ
شَـفَتي خَـوْخٌ .. وياقوتٌ مُـكَـسَّـرْ
وبصدري .. ضَحِكَتْ قُـبَّـةُ مَـرْمَـرْ
وينابيعُ .. وشمسٌ .. وصَنَـوْبَـرْ
صارتِ المرآةُ لو تلمَسُ نهدي تَتَـخَـدَّرْ
والذي كان سَـوِيّـاً ..
قبلَ عامَـيْـنِ .. تَـدَوَّرْ ..
فَـتَصوَّرْ ..

طفلةُ الأمسِ .. التي
كانتْ على بابكَ تلعَبْ
والتي كانتْ على حُضْنِكَ تَغْفُو ..
حين تَتْعَبْ ..
أصبحَتْ قِطْعَةَ جَوْهَرْ
لا تُقَدَّرْ ..

*

صار عُمْري
خَمْسَ عَشْرَهْ ..
صِرْتُ أجمَلْ ..
وستدعوني إلى الرَقْص .. وأَقْبَلْ ..
سوفَ ألْتَفُّ بشالٍ قَصَبيْ
وسأبدو كالأميراتِ بِبَهْوٍ عَرَبيْ

أنتَ بعدَ اليوم .. لَنْ تَخْجَلَ فِيَّ
فلقد أصبحتُ أطْوَلْ ..
آهِ .. كمْ صَلَّيْتُ كي أُصبحَ أَطْوَلْ
إصْبَعاً .. أو إِصْبَعَيْنْ
آهِ .. كم حاولتُ أن أظهرَ أكْبَرْ
سَنَةً أو سَنَتَيْنْ ..
آهِ .. كم ثُرْتُ على وجهي المُدَوَّرْ
وذُؤاباتي ، وثوبي المدْرَسِيّْ
وعلى الحُبِّ بشَكْلٍ أبَوِيّْ ..
لا تعامِلْني .. بشَكْلٍ أبَوِيّْ
فلقد أصبحَ عُمْري ..
خَمْسَ عَشْرَهْ ..

الرسْم بالكلمات

لا تَطْلُبي منّي حِسَابَ حياتي
إنَّ الحديثَ يطُولُ يا مَوْلاتي ..
كلُّ العُصُور أنا بها .. فكأنَّما
عُمْري ملايينٌ من السَنَواتِ
تَعِبَتْ من السَفَر الطويل حَقَائبي
وتعبتُ من خَيْلي ومن غَزَواتي

لم يَبْقَ نَهْدٌ أبيضٌ .. أو أسودٌ
إلاّ زَرَعْتُ بأرضِــــهِ راياتي ..
لم تَبْقَ زاويةٌ بجســم جميلــةٍ
إلّا ومَرَّتْ فوقَهـا عَربَـاتي
فَصَّلتُ من جِلْد النســاء عباءةً
وبنيتُ أهراماً من الحَلَمَـاتِ ..
وكتبتُ شعراً لا يُشابـهُ سِحْـرَهُ
إلّا كـلامُ اللهِ في التَــوْرَاةِ

*

.. واليومَ أجلسُ فوق سطح سفينتي
كاللصِّ ، أبحثُ عن طريق نَجَاةِ
وأُديرُ مفتاحَ الحريم .. فــلا أرى
في الظِلِّ ، غيرَ جَمَاجِمِ الأمواتِ

أينَ السَبَايا ؟ أينَ ما مَلَكَتْ يدي
أينَ البَخُورُ يضُوعُ من حُجُراتي
اليومَ .. تَنْتَقِمُ النُهودُ لنَفْسِها
وتَرُدُّ لي الطَعَنات بالطَعَناتِ

*

مأساةُ هَارُون الرشيد مريرةٌ
لو تُدْركينَ مَرَارةَ المأساةِ
إنِّي كمصباح الطريق .. صديقتي
أَبْكي ، ولا أَحَدٌ يرى دَمَعاتي
الجِنْسُ .. كانَ مُسَكِّناً جَرَّبْتُهُ
لم يُنْهِ أحزاني ، ولا أَزَمَاتي
والحُبُّ .. أصبحَ كلُّه متشابهاً
كتَشَابُهِ الأوراق في الغَابَاتِ

أنا عاجزٌ عن عِشْق أيَّـــة نَمْلَةٍ
أو غَيْمَةٍ ، عن عِشْق أيِّ حَصَاةِ
مَارَسْتُ ألفَ عبادةٍ وعبـــادةٍ
فوجـدتُ أفضلَهـــا عبادةَ ذاتي !

*

فَمُكِ المُطَيَّبُ .. لا يَحُلُّ قضيَّتي
فَقَضيَّتي في دَفْتَري ودَوَاتـــي
كلُّ الدروب أمامنـــا مَسْدُودَةٌ
وخَلاصُنا في الرَسْمِ بالكَلِماتِ ..

رسَالة إلى رَجُلٍ مَا ..

١

يا سَيِّدي العزيزْ ..
هذا خِطَابُ امْرَأةٍ حَمْقَاءْ ..
هل كَتَبَتْ إليكَ قَبْلي امرأةٌ حَمْقَاءْ ؟
إسْمي أنا ؟
دَعْنَا من الأسماءْ
رانيةٌ ، أم زينبُ ، أم هِنْدُ ، أم هَيْفَاءْ
أسْخَفُ ما نحملُهُ ، يا سَيِّدي ، الأسماءْ ..

*

٢

يا سَيِّـدي !
أخافُ أن أقولَ ما لَـدَيَّ من أشياءْ
أخافُ ـ لو فَعَلْتُ ـ أن تحترقَ السماءْ
فَشَرْقُكُمْ يا سَيِّدي العزيزْ
يُصَادرُ الرسائلَ الزرقاءْ
يُصادرُ الأحلامَ من خزائن النساءْ
يُمارِسُ الحَجْرَ على عواطف النساءْ
يستعملُ السِكِّينَ.. والسَاطُورَ..
كي يُخاطِبَ النساءْ..
ويذبحُ الربيعَ، والأشواقَ، والضفائرَ السوداءْ
وشَرْقُكُمْ يا سيِّدي العزيزْ
يصنعُ تاجَ الشَرَفِ الرفيعِ.. من جَمَاجِمِ النساءْ..

*

٣

لا تَنْتَقِدْني سَيِّدي ..
إنْ كانَ خَطِّي سَيِّئاً ..
فإنَّني أكتُبُ .. والسَيَّافُ خَلْفَ بابي
وخارجَ الحُجْرَة صوتُ الريحِ والكِلابِ
يا سَيِّدي !
عَنْترَةُ العَبْسيُّ خَلْفَ بابي
يَذْبَحُني .. إذا رأَى خطابي
يقطعُ رأسي ..
لو رأى الشَفَّافَ من ثيابي ..
يقطعُ رأسي .. لو أنا
عَبَّرتُ عن عذابي ..

فَشَرْقُكُمْ يا سَيِّدي العزيزْ
يُحَاصِرُ المرأةَ بالحِرَابِ ..
وشَرْقُكُمْ ، يا سَيِّدي العزيزْ
يُبايعُ الرجالَ أنبياءً
ويَطْمُرُ النساءَ في التُرَابِ ..

٤

لا تَنْزَعِجْ !
يا سَيِّدي العزيزَ .. من سُطُوري
لا تَنْزَعِجْ !
إذا كَسَرْتُ القُمْقُمَ المَسْدُودَ من عُصُورِ
إذا نَزَعْتُ خَاتَمَ الرَصَاص عن ضميري
إذا أنا هَرَبْتُ من أَقْبِيَة الحريم في القُصُورِ
إذا تَمَرَّدْتُ على موتي ، على قَبْري ، على جُذُوري
والمَسْلَخِ الكبيرِ ..

لا تَنْزَعِجْ يا سَيِّدي
إذا أنا كشَفْتُ عن شُعُوري
فالرَجُلُ الشَرْقيُّ .. لا يَهْتَمُّ بالشِّعْر ولا الشُعُورِ
الرَجُلُ الشَرْقيُّ ـ واغفِرْ جُرْأتي ـ
لا يَفْهَمُ المرأةَ إلَّا داخلَ السريرِ ..

٦

مَعْذِرَةً يا سَيِّدي
إذا تَطَاوَلْتُ على مملكة الرجالِ
فالأَدَبُ الكبيرُ ـ طبعاً ـ أَدَبُ الرجالِ
والحُبُّ كان دائماً .. من حِصَّةِ الرجالِ ..
والجِنْسُ كانَ دائماً
مُخَدِّراً يُبَاعُ للرجالِ
خُرَافةُ حُرِّيَّةُ النساء في بلادنا
فليسَ من حُرِّيةٍ أُخرى سوى حُرِّيَّة الرجالِ ..

يا سَيِّدي !
قُلْ كُلَّ ما تُريدُهُ عنِّي .. فَلَنْ أُبالي
سَطْحِيَّةٌ .. غَبِيَّةٌ . مَجْنُونَةٌ . بَلْهَاءْ ..
فلم أَعُدْ أُبالي
لأنَّ مَنْ تكتُبُ عن هُمُومِها
في منطق الرجال ، تُدعى امْرَأةً حَمْقَاءْ
أَلَمْ أَقُلْ في أوَّل الخِطَابِ ..
إِنِّي امْرَأةٌ حَمْقَاءْ ..

رسالة من سيّدةٍ حاقدة

«لا تَدْخُلي» ..
وسَدَدْتَ في وجهي الطريقَ بمرفقَيْكْ
وزَعَمْتَ لي ..
أنَّ الرفاقَ أَتَوْا إليكْ
أهُمُ الرفاقُ أتَوْا إليكْ ؟
أم أنَّ سيِّدةً لدَيْكْ
تحْتَلُّ بعْدِيَ ساعِدَيْكْ ؟

وصَرَخْتَ مُحْتَدِماً :

« قِفِي » ! !

والريحُ تَمْضَغُ مِعْطَفي

والذُلُّ يكْسُو موقفي

لا تَعْتَذِرْ ، يا نَذْلُ ، لا تتأسَّفِ .

أنا لستُ آسفةً عليكْ ..

لكنْ على قلبي الوفي

قلبي الذي لم تَعرِفِ ..

*

ماذا ؟ لو انَّكَ يا دَنِي

أخْبَرْتَني ..

أنِّي انتهى أمري لَدَيْكْ

فجميعُ ما وَشْوَشْتَني ..
أيَّامَ كُنتَ تُحِبُّني ..
مِنْ أنَّني ..
بيتُ الفَرَاشة مَسْكني
وغدي انفراطُ السَوْسَنِ ..
أنْكَرْتَهُ أصلاً .. كما أنْكَرْتَني ..

*

لا تَعْتَذِرْ ..
فالإثْمُ يحصُدُ حَاجِبَيْكْ
وخُطُوطُ أحمرِها .. تصيحُ بوجنَتَيْكْ
ورباطُكَ المَشْدُوهُ ..
يَفْضَحُ ما لَدَيْكَ .. ومَنْ لَدَيْكْ

يا مَنْ وَقَفْتُ دمي عليكْ
وَذَلَلْتَنِي ..
وَنَفَضْتَنِي
كذُبابةٍ عن عارضَيْكْ
ودَعَوْتَ سَيِّدةً إليكْ
وأَهَنْتَنِي ..
مِنْ بعدِ ما كنتُ الضياءَ بناظرَيْكْ ..

*

إنِّي أَراها في جوار المَوْقِدِ
أخذَتْ هنالك مقعدي ..
في الرُكْن .. ذاتَ المقعدِ ..
وأراكَ تمنحُها يداً ..
مَثْلوجَةً ..
ذاتَ اليدِ ..

سَتُرَدِّدُ القِصَصَ التي أَسْمَعْتَني
ولسوفَ تُخبرُها بما أخْبَرْتَني ..
وسترفعُ الكأسَ التي جَرَّعتَني
كأساً بها سَمَّمْتَني ..
حتى إذا عادَتْ إِليكْ
نشوى بموعدها الهني ..
أَخْبَرْتهَا «أنَّ الرفاقَ أتوا إِليكْ .. »
وأَضَعْتَ رَوْنَقَها كما ضَيَّعْتَني ..

حُبْلَى

لا تَـمْـتَـقِـعْ !
هيَ كِـلْـمَـةٌ عَـجْلَى
إِنِّي لأشعُرُ أنَّني حُـبْلَى ..
وصَرَخْتَ كالمَلْسُوعِ بي .. « كَلَّا » ..
سَنُمَزِّقُ الطفلا ..
وأَخَذْتَ تَشْتُمُني ..
وأردتَ تطرُدُني ..
لا شيءَ يُـدْهِشُني ..
فلقد عَـرَفْـتُـكَ دائماً نَذْلا ..

*

وبَعَثْتَ بالخَدَّام يدفَعُني ..
في وَحْشَةَ الدربِ
يا مَنْ زَرَعْتَ العارَ في صُلْبي
وكَسَرتَ لي قلبي ..
ليقولَ لي :
« مولايَ ليسَ هُنَا .. »
مولاهُ ألفُ هُنَا ..
لكنَّهُ جَبُنَا ..
لمَّا تأكَّدَ أنَّني حُبْلَى ..

*

ماذا .. أَتَبْصُقُني ؟
والقيءُ في حَلْقي يُدَمِّرُني
وأصابعُ الغَثَيان تخنُقُني ..
ووريشُكَ المشؤُومُ في بَدَني
والعَارُ يَسْحَقُني ..
وحقيقةٌ سوداءُ .. تملؤُني
هي أنَّني حُبْلَى ..

*

ليراتُكَ الخَمْسُونَ ..
تُضْحِكُني ..
لَمَن النُقُودُ .. لَمَنْ ؟
لِتُجْهِضَني ؟

لِتَخيطَ لي كَفَني ؟
هذا إذَنْ ثَمَني ؟
ثمنُ الوفا يا بُؤرَةَ العَفَنِ ..
أنا لم أجِئْكَ لمالِكَ النَتِنِ ..
« شُكْراً .. »
سأُسْقِطُ ذلك الحَمْلَا
أنا لا أُريدُ له أباً نَذْلا ..

أوْعيَـةُ الصَّدِيد

«لا .. لا أُريدْ .. »
« المرَّةُ الخَـمْسُونَ .. إنِّي لا أُريدْ .. »
ودَفَـنْـتَ رأْسَكَ في المِـخدَّة يا بَليدْ
وأدَرْتَ وجهَكَ للجدار .. أيا جداراً من جَليدْ
وأنا وراءَك ـ يا صغيرَ النَـفْس ـ نابحةُ الوريدْ
شَعْري على كَـتِـفي بَدِيدْ ..
والريحُ تَـفْـتُـلُ مقبضَ الباب الوَصِيدْ
ونباحُ كلْـبٍ من بعيدْ
والحارسُ الليليُّ ، والمِـزْرَابُ مُـتَّصِـلُ النشيدْ ..

حتى الغطاءَ .. سَرَقْتَهُ
وَطَعَنْتَ لي الأمَلَ الوحيدْ
أَمَلي الذي مَزَّقتَهُ ..
أَمَلي الوحيدْ ..
ماذا أُريدْ ؟
وقُبَيْلَ ثانيَتَيْنِ ..
كنتَ تَجُولُ كالثَوْرِ الطَريدْ
والآنَ ..
أنتَ بجانبي ..
قَفَصٌ من اللحمِ القَدِيدْ ..
ما أشْنَعَ اللحمَ القَدِيدْ ..

*

ماذا أُريدْ؟
يا وارثاً عبدَ الحميدْ ..
والمُتَّكى التركيُّ، والنَرْجِيلَةُ الكَسْلَى تَئِنُّ وتَسْتَعيد
والشَرْكسيَّاتُ السبايا حول مضجعهِ الرغيدْ
يَسْقُطْنَ فوقَ بساطهِ ..
جيداً فجيدْ ..
وخليفةُ الإسلام، والمَلِكُ السعيدْ
يرمي .. ويأخُذُ ما يُريدْ ..
لا .. لم يمُتْ عبدُ الحميدْ
فلقد تَقَمَّصَ فيكُمُ عبدُ الحميدْ
حتَّى هُنا. حتَّى على السُرُر المقوَّسةِ الحديدْ
نحنُ النساءَ لكُمْ عبيدْ
وأحَطُّ أنواع العبيدْ ..

كم ماتَ تحت سياطكمْ نَهْدُ شهيدْ
وبكى من استئثاركُمْ خَصْرٌ عميدْ ..

*

ماذا أُريدْ ؟
لا شيءَ . يا سَفَّاحُ . يا قُرْصَانُ . يا قَبْوَ الجليدْ
فأنا وعَاءٌ للصديدْ ..
يا وَيْلَ أوعيةِ الصَدِيدْ ..
هيَ ليس تملكُ .. أن تُريدَ ولا تُريدْ ..

اِلى قِـدّيسَة

ماذا إِذَنْ تَـتَوَّقعينْ ؟
يا بِضْعَـةَ امْـرَأةٍ .. أجيبي .. ما الذي تـتوَّقعينْ ؟
أَأَظَـلُّ أَصْطَادُ الذُبَابَ هُنَا ؟ وأنتِ تُـدَخِّنينْ
أَجْتَرُّ كالحَشَّاش أحلامي ..
وأنتِ تُـدَخِّنينْ ..
وأنا أمامَ سريرك الزَاهي كقِطٍّ مُـسْتَـكينْ ..
ماتتْ مخالبُـهُ ، وعزَّتُـهُ ، وهَـدَّتْـهُ السِنينْ

*

أنا لَنْ أكونَ ـ تأكَّدي ـ القِطَّ الذي تَتَصوَّرينْ ..
قِطَّاً من الخَشَبِ المُجَوَّفِ .. لا يُحرِّكُهُ الحنينْ
يغفُو على الكُرْسيِّ إذ تَتَجرَّدينْ
ويَرُدُّ عَيْنَيْهِ .. إذا انْحَسَرَتْ قِبَابُ الياسَمينْ ..

*

تلكَ النهايةُ ليس تُدْهِشُني ..
فمالكِ تدهشينْ ؟
هذا أنا .. هذا الذي عندي ..
فماذا تأمُرينْ ؟
أعصابيَ احْتَرَقَتْ .. وأنتِ على سريركِ تقرأينْ ..
أأَصُومُ عن شَفَتَيْكِ ؟
فوقَ رُجُولتي ما تطلبينْ ..

ما حِكْمَتي ؟
ما طيبَتي ؟
هذا طعامُ الميِّتينْ ..
مُتَصَوِّفٌ ! من قالَ ؟ إِنِّي آخرُ المتصوِّفينْ
أنا لستُ يا قدِّيستي الرَبَّ الذي تَتَصوَّرينْ
رَجُلٌ أنا كالآخَرينْ
بطَهَارتي ..
بِنَذَالتي ..
رَجُلٌ أنا كالآخرينْ
فيهِ مزايا الأنبياءِ ، وفيهِ كُفْرُ الكافرينْ
وَوَداعةُ الأطفالِ فيهِ ..
وقَسْوَةُ المُتَوحِّشينْ ..

رَجُلٌ أنا كالآخَرينْ ..
رَجُلٌ يُحِـبُّ ـ إذا أحَبَّ ـ بكُـلِّ عُـنْـفِ الأربعينْ
لو كنتِ يوماً تَفْهَمينْ
ما الأربَـعُونَ .. وما الذي يَعْنيهِ حُـبُّ الأربعينْ
يا بِضْـعَةَ امْـرَأةٍ .. لو انَّكِ تفهمينْ ..

إلى أَجِيرَة

بِدَرَاهمي !
لَا بالحديثِ الناعِـمِ
حَطَّمتُ عزَّتكِ المنيعَةَ كُلَّها .. بِدَرَاهمي
وبـما حَمَلْتُ مِنَ النَفائسِ ، والحريرِ الحالِـمِ
فَأَطَعْتِني ..
وتَبِعْتِني ..
كالقِطَّة العمياءِ مؤمنةً بكُلِّ مَزَاعِمي ..

فإذا بصَدْركِ ـ ذلك المغْرُورِ ـ ضِمْنَ غنائمي
أينَ اعتدادُكِ ؟
أنتِ أطْوَعُ في يدِي من خاتَمي ..
قد كانَ ثغرُكِ مَرَّةً ..
رَبِّي .. فأصبحَ خادمي
آمنتُ بالحُسْنِ الأجيرِ .. وطَأْتُهُ بدراهمي ..
ورَكَلْتُهُ ..
وذَلَلْتُهُ ..
بدُمىً ، بأطْوَاقٍ كَوَهْمِ الوَاهِمِ ..
ذَهَبٌ .. وديباجٌ .. وأحجارٌ تَشُعُّ فقاوِمِي !!
أيُّ المواضع منكِ .. لم تَهْطُلْ عليهِ غمَائِمي
خَيْرَاتُ صَدْرِكِ كُلُّها ..
منْ بَعْضِ .. بَعْضِ مواسمي ..

*

بِدَرَاهمي !

بإناءِ طيبٍ فاغِـمِ

ومشيتِ كالفأرِ الجَبَان إلى المصير الحاسِمِ

ولَـهَوْتُ فيكِ .. فما انتخَتْ شفتاكِ تحت جرائمي

والأرْنَبَانِ الأبيضانِ .. على الرُخَامِ الهاجِـمِ

جَبُنا .. فما شَعَرا بظُلْم الظَالِـمِ ..

وأنا أصُبُّ عليهما ..

ناري .. ونارَ شتائمي ..

رُدِّي .. فلستُ أُطيقُ حُسْناً ..

لا يَرُدُّ شَتَائِـمِي ..

*

مسكينةٌ ..

لم يَبْقَ شيءٌ منكِ ... منذُ اسْتَعْبَدَتْكِ دَرَاهِـمي !!

لن تُطفِئِي مَجْدِي

ثَرْثَرْتِ جدّاً .. فاتْرُكيني
شيءٌ يُمَزِّقُ لي جبيني
أنا في الجحيم ، وأنتِ لا
تَدْرِينَ ماذا يَعْتَرِيْني
لَنْ تفهمي معنى العَذَابِ
بريشتي .. لَنْ تَفهميني
عَمْيَاءُ أنتِ .. ألم تَرَيْ
قلبي تَجمَّعَ في عُيُوني ؟

مـاتَ الحنـينُ .. أتسمعينَ ؟
ومُتِّ أنتِ مع الحنـينِ
لا تسأليـني .. كيـفَ قِصَّتُنا
انْتَهَتْ ، لا تَسْأَليـني
هِيَ قِصَّةُ الأعصاب ، والأفْيُونِ
والـدمِ .. والجُنُونِ
مَرَّتْ .. فـلا تَتَذكَّـري
وجهـي .. ولا تَتَذكَّريـني
إنْ تُنْكِريها .. فاقْـرَأي
تاريخَ سُخْفِـكِ .. في غُضُوني

*

أَمَريضَـةَ الأفكـارِ .. يـأبى
الليـلُ أَنْ تَسْتَضْعِفيـني
لَـنْ تُطْفِـئي مجـدي على
قَـدَحٍ .. وَضَمَّـةِ ياسَمـينِ

إنْ كانَ حُبُّكِ .. أن أعيشَ
على هُرَائكِ .. فاكْرَهِيْني ..

*

حَاولتِ حَرْقي .. فاحْتَرَقْتِ
بنار نفسكِ .. فاعذُريني
لا تطلُبي دَمْعي ، أنا
رَجُلٌ يعيشُ بلا جُفُونِ
مَزَّقْتِ أجملَ ما كتبتُ
وغِرْتِ حتَّى من ظُنُوني
وكَسَرْتِ لَوْحَاتي ، وأَضْرَمْتِ
الحرائقَ في سُكُوني
وكَرِهْتِني .. وكَرِهْتِ فَنَّاً
كُنتُ أُطعمُهُ عُيُوني
ورأيتِني أَهَبُ النُجُومَ
مَحبَّتي فوقفتِ دُوني

حاولتُ أَنْ أُعْطِيكِ من
نَفْسِي ، ومن نُور اليقينِ
فَسَخِرتِ مِن جُهْدي ، ومِنْ
ضَرْباتِ مِطْرَقتي الحَنُونِ
وبقيتِ ـ رَغْمَ أنامِلي ـ
طيناً تَراكَمَ فوقَ طينِ
لا كُنتِ شيئاً .. في حسابِ
الذكرياتِ ، ولَنْ تَكُوني

*

شَفَتي سأَقطعُها .. ولَنْ
أمشي إليكِ على جَبِيني ..

إلى نهدين مغرورين

عندي المَزِيدُ من الغُرُورِ .. فلا تبيعيني غُرُورَا
إنْ كنتُ أرضَى أن أُحِبَّكِ ..
فاشْكُري المولى كثيرا ..
منْ حُسْن حَظِّكِ ..
أَنْ غَدَوْتِ حبيبتي .. زَمَناً قصيرا
فأنا نفختُ النارَ فيكِ ..
وكُنتِ قَبْلي زَمْهَرِيرا ..

وأنا الذي أَنْقَذْتُ نَهْدَكِ من تَسَكُّعِهِ ..
لأجعَلَه أميرا ..
وأَدَرْتُـهُ .. لولا يداي َ.. أكانَ نهدُكِ مُسْتَديرا ؟
وأنا الذي حَرَّضتُ حَلْمَتَكِ الجبانةَ كي تَثُورَا
وأنا الذي ..
في أرضكِ العَذْرَاءِ .. ألقيتُ البُذُورَا
فتفجَّرتْ .. ذَهَباً ، وأطفالاً ، ويَاقُوتاً مُثيرا

*

مِنْ حُسْنِ حظّكِ .. أن تُحِبِّيني
ولـو كذِباً وزُورا ..
فأنا بأشعاري فَتَحْتُ أمامَكِ البَابَ الكبيرا
وأنا دَلَلْتُ على أُنوثتِكِ .. المراكبَ والطُيُورا

وجَعَلْتُ منكِ مليكةً
ومَنَحْتُكِ التاجَ المُرصَّعَ ، والسريرا
حَسْبي غُرُوراً أنَّني علَّمتُ نَهْدَيْكِ الغُرُورا
فَلْتَشْكُري المولىٰ كثيرا ..
أنِّي عَشِقْتُكِ ذاتَ يومٍ ..
أشْكُري المولىٰ كثيرا ..

الخُرافَـة

حينَ كُنَّـا ..
في الكتاتيب صِغَارا
حَقَنُونَا بسخيف القَـوْل ليلاً ونَهَارا
دَرَّسُونا :
« رُكْبَـةُ المرأة عَـوْرَهْ .. »
« ضِحْكَـةُ المرأة عَـوْرَهْ .. »
« صوتُها ـ من خلف ثُقْـبِ البابِ ـ عَوْرَهْ .. »

صَوَّروا الجِنْسَ لنا ..
غُولاً بأنيابٍ كبيرَهْ
يخْنُقُ الأطفالَ ، يقتاتُ العَذارى
خَوَّفُونا ..
مِن عذابِ اللهِ ، إنْ نحنُ عشِقْنَا
هَدَّدُونا ..
بالسكاكينِ .. إذا نحنُ حَلُمْنَا
فنشأنا ..
كَنَباتاتِ الصَحَارىَ
نَلْعَقُ المِلْحَ ، ونَسْتَافُ الغُبَارَا

*

يومَ كانَ العلمُ في أيَّامنا ..
فَلْقةً تُمْسِكُ رِجْلَيْنَا .. وشيخاً .. وحَصِيرا
شَوَّهُونا ..
شَوَّهوا الإحساسَ فينا والشُّعُورَا
فَصَلُوا أجسادَنا عَنَّا .. عُصُوراً وعُصُورا
صَوَّروا الحُبَّ لنا .. باباً خطيرا
لو فَتَحْنَاهُ .. سَقَطنا ميِّتينْ ..
فنشأنا سَاذَجينْ
وبقينا سَاذَجينْ
نحسبُ المرأةَ شَاةً أو بَعِيرا
ونَرى العَالَم جِنْساً وسريرا ..

القَصِيدَة المتوحّشة

أَحِبِّيني بلا عُقَـدِ ..
وضيعي في خُطُوط يَدِي
أَحِبِّيني لأُسبوعٍ ، لأيَّامٍ ، لسَاعَاتٍ ..
فلستُ أنا الذي يَـهْتَـمُّ بالأَبَـدِ ..
أنا تِشْرينُ ..
شَهْرُ الريح ، والأمطار ، والبَـرَدِ ..
أنا تِشْرينُ .. فأنْسَحِقي
كصاعِقةٍ على جَسَدي ..

*

أَحبّيني . بكُلِّ تَوَحُّش التَتَرِ
بكُلِّ حرارة الأدغال ، كُلِّ شَرَاسَة المَطَرِ
ولا تُبْقِي .. ولا تَذَري
ولا تَتَحضَّري أبداً ..
فقد سَقَطتْ على شَفَتَيْكِ كلُّ حَضَارة الحَضَرِ ..

أَحِبّيني كزَلْزَال ..
كموتٍ غير مُنْتَظَرٍ ..
وَخَلِّي نَهْدَكِ المعجُونَ بالكبريتِ والشَرَرِ
يُهاجِمُني .. كَذِئبٍ ، جائعٍ ، خَطِرِ ..
وَيَنْهَشُني .. ويضربُني
كما الأمطارُ تضربُ ساحلَ الجُزُرِ
أنا رَجُلٌ بلا قَدَرٍ ..
فكُوني أنتِ لي قَدَري ..
وأَبْقِيني على نَهْدَيكِ مثلَ النَقْشِ في الحَجَرِ ..

أَحِبِّيني .. ولا تتساءلي كيْفَا
ولَا تَتَلَعْثَمي خَجَلًا .. ولا تَتَساقَطي خَوْفَا .
فحينَ الحُبُّ يضربُنا ..
فلا (ماذا) ولا (كَيْفَا) ..
أَحِبِّيني .. بلا شكوىٰ
أيشكُو الغِمْدُ إذْ يستقبلُ السَيْفَا
وكُوني البحرَ والميناءَ ، كُوني الأرضَ والمنْفَى
وكُوني الصَحْوَ والإعصارَ ..
كُوني اللينَ والعُنْفَا
أَحِبِّيني .. بألفِ وألفِ أُسْلُوب
ولا تَتَكَرَّري كالصيف .. إنِّي أَكْرَهُ الصيفَا ..

*

أَحِبِّيني .. وقُوليها
لأَرْفُضُ أن تُحِبِّيني بلا صَوْتِ
وأرْفُضُ أن أواري الحُبَّ في قبرٍ من الصَمْتِ
أَحِبِّيني ..
بعيداً عن بلاد القَهْرِ والكَبْتِ ..
بعيداً عن مدينتنا التي شَبِعَتْ من المَوْتِ ..
بعيداً عن تَعَصُّبِهَا ..
بعيداً عن تَخَشُّبِهَا
أَحِبِّيني .. بعيداً عن مدينتِنَا
التي من يوم أَنْ كانتْ
إليها الحبُّ لا يأتي ..
إليها اللهُ لا يأتي ..

*

أَحِبِّيني ..
ولَا تَخْشَيْ على قَدَمَيْكِ ، سَيِّدتي ، من الماءِ
فَلَنْ تتعمَّدي امرأةً ..
وجِسْمُكِ خارجَ المـاءِ ..
وَشَعْرُكِ خارجَ الماءِ ..
فَنَهْدُكِ بَطَّةٌ بيضاءُ .. لا تحيا بلا ماءِ
أَحِبِّيني بطُهْري أو بأخطائي ..
بصَحْوي أو بأنوائي ..
وغَطِّيني ، أيا سَقْفاً من الأزهار ، يا غَابَات حنَّاءِ
تعرَّيْ .. واسقطي مَطَراً على عَطَشي وصحرائي
وذُوبي في فمي كالشَمْعِ .. وانْعَجِني بأجزائي ..
تَعَرَّيْ .. واشْطُري شَفَتي
إلى نِصْفَيْنِ .. يا مُوسَى بسيناءِ ..

نَهْدَاكِ

سَمْرَاءُ .. صُبِّي نهدكِ الأسمرَ في دُنْيَا فَمِي
نَهْدَاكِ نَبْعَا لـذَّةٍ حمراءَ تُشْعِلُ لي دمي
مُتمرِّدانِ على السماء ، على القميص المُنْعَمِ
صَنَمان عَاجيَّانِ ... قد ماجا ببحرٍ مُضْرَمِ
صَنَمانِ .. إنِّي أَعْبُدُ الأصنامَ رَغْمَ تَأَثُّمي

*

فُكِّي الغِلالـةَ .. واحْسِرِي عن نَـهْدِكِ الْمُتْضَرِّمِ
لا تكبـتِي النارَ الحبيسةَ ، وارتعاشَ الأعظُـــم
نارُ الهوى ، في حَلْـمَتيكِ ، أكُولةٌ كجهنَّـــمِ
خَـمْرِيَّـتانِ .. احْـمَـرَّتا بلظى الدمِ الْمُتَهَجِّــمِ ..
مَـحْرُوقَتانِ .. بشهوةٍ تبكِي ، وصَبْرٍ مُلْجَـمِ

*

نَـهْدَاكِ وحشيَّـان .. والمصباحُ مَشْدُوهُ الفـــمِ
والضوءُ مُنْعَكِسٌ على مَجْـرَى الحليبِ الْمُعْتِـمِ
وأنا أمُـــدُّ يــدي .. وأسْرُقُ من حُقُول الأنْجُـمِ
والحَلْمَـةُ الحمقاءُ .. ترصُدُني بظِفْـرٍ مُجْـرِمِ
وتَغُــطُّ إصْبَعَها وتغمسُهـا بحبرٍ مــن دمـــي ..

يا صَلْبَةَ النَهْدَيْنِ .. يأْبىٰ الوهمُ أن تَتوهَّمي
نَهْدَاكِ أجملُ لوحَتَيْنِ على جدارِ المَرْسَمِ ..
كُرَتانِ من زَغَبِ الحرير ، من الصَبَاحِ الأكرمِ
فتقدَّمي ، يا قِطَّتي الصُغْرَى ، إليَّ تقدَّمي ..
وَتحرَّري ممَّا عليكِ .. وحَطِّمي .. وتَحَطَّمي ..

*

مَغْرُورَةَ النَهْدَيْنِ .. خَلِّي كبرياءَكِ وانْعَمي
بأصابعي ، بزوابعي ، برُعُونتي ، بتَهَجُّمي
فغداً شبابُكِ ينْطَفي مثلَ الشُعَاعِ المُضْرَمِ
وغداً سيذوي النَهْدُ والشَفَتَانِ منكِ .. فأَقْدِمي
وتَفَكَّري بمصير نهدكِ .. بعدَ موتِ المَوْسِمِ

لا تَفْزَعي .. فاللَّثمُ للشُعَراءِ غيرُ مُحَرَّمِ
فُكّي أسيرَيْ صدركِ الطِفْلَيْنِ .. لا .. لا تظلمي
نَهْدَاكِ ما خُلِقا للثمِ الثوبِ .. لَكِنْ .. للفمِ
مَجْنُونَةٌ مَنْ تحجبُ النهدَيْن .. أو هي تحتمي
مَجْنُونَةٌ .. مَنْ مَرَّ عهدُ شبابِها لم تُلْثَمِ ..

*

.. وجَذَبْتُ منها الجسمَ ، لم تَنْفُرْ ولم تتكَلَّمِ
مخمورةً .. مالتْ عليَّ بقدِّها المُتَهَدِّمِ
وَمَضَتْ تُعلِّلُني بهذا الطافِرِ المُتَكَوِّمِ
وتقولُ في سُكْرٍ ، مُعَرْبِدَةً ، بأَرشق مبسمِ
« يا شاعري .. لم أَلْقَ في العشرينَ مَنْ لم يُفْطَمِ .. »

القصيدة الشرّيرة

مَطَرٌ .. مَطَرٌ .. وصديقتُها
مَعَها .. ولِتشْرِين نُواحُ
والبابُ تِئنُّ مفاصِلُه
ويُعرْبِد فيه المفتاحُ
شيءٌ بينهُما .. يعرفُه
إثْنانِ .. أنا والمِصْباحُ
وحكايةُ حُبٍّ لا تُحْكَى
في الحُبِّ يموتُ الإيضاحُ ..

*

الحُجْرَةُ فَوْضَى .. فَحُلِيٌّ
تُرمَى ، وحريرٌ يَنْزَاح
ويغادرُ زَرٌّ عُرْوَتَهُ
بفُتُورٍ ، فالليلُ صَبَاحُ
الذِئْبَةُ تُرْضِعُ ذئبتها
ويدٌ تَجْتَاحُ .. وتَجْتَاحُ
ودثارٌ فَرَّ .. فواحدةٌ
تُدْنيهِ ، وأُخرى ترتاحُ
وحوارُ نُهُودٍ أربعةٍ
تَتَهامَسُ .. والهَمْسُ مُبَاحُ
كطُيُورٍ بيضٍ .. في روضٍ
تتناقَرُ .. والريشُ سلاحُ

حَبَّاتُ العِقْدَينِ .. انْفَرَطَتْ
من لهوٍ ، وانْهَدَّ وشاحُ
فاللحمُ الطفلُ ، يُمزِّقُه
في العُتْمَة ، ظِفْرُ سَفَّاحُ
وجُزَازَةُ شَعْرٍ .. وانْقطَعَتْ
فالصوتُ المَهْمُوسُ نِبَاحُ
ويُكَسِّرُ نَهْدُ واقعَهُ
ويَثُورُ .. فللجُرْحِ جِرَاحُ
ويموتُ المَوْتُ .. ويستلقي
ممَّا عاناهُ المِصْبَاحُ

*

يا أُختيَ .. لا .. لا تضطربي
إنِّي لكِ صَدْرٌ وجَنَاحُ

أَتُراني كُوِّنْتُ امــــرأةً
كي تمضغَ نَهْـــدي الأشباحُ ؟
أشُذُوذٌ ، أختـــاهُ ، إذا مـــا
لَثَــمَ التُفَّـــاحَ التُفَّـــاحُ ؟
نحـــنُ امرأتـــانِ .. لنا قِمَـــمٌ
ولنـــا أنـــواءٌ وريـــاحٌ ..

*

مَطَـــرٌ .. مَطَـــرٌ .. وصديقتُهـــا
مَعَهـــا .. ولِتِشْرِيـــنَ نُـــوَاحُ
والبابُ تَئِـــنُّ مَفَاصِلُـــــهُ
ويُعَرْبِـــدُ فيه المِفْتَـــاحُ ..

البَغِيّ

١

عَلَّقَتْ في بابها قِنْدِيلَها
نازفَ الشِرْيانِ ، مُحْمَرَّ الفتيلَهْ
في زقاقٍ ضَوَّأتْ أوكَارُهُ
كُلُّ بيتٍ فيه ، مأساةٌ طويلَهْ
غُرَفٌ .. ضَيِّقَةٌ .. موبوءةٌ
وعناوينُ لِـ (ماري) و (جميلَهْ)
وبمقهى الحَيِّ .. حَاكٍ هَرِمٌ
راح يَجْتَرُّ أغانيهِ الذليلَهْ

وعَجُوزٌ خَلْفَ نَرْجِيلَتِها
عُمْرُها أقدمُ من عُمْرِ الرذيلَهْ
إنَّها آمِرَةُ البيتِ هُنا ..
تَشْتُمُ الكَسْلَى ، وتَسْتَرْضي العَجُولَهْ
وأمامَ الباب .. صُعْلُوكٌ هَوًى
تافهُ الهيئة ، مسلوبُ الفضيلَهْ
يعرضُ اللحمَ على قاضِمِه ..
مثلما يعرضُ سَمْسَارٌ خيولَهْ
« هذِهِ .. جاءتْ حديثاً .. سَيِّدي
ناهدٌ ما زالَ في طور الطُفُولَهْ ..
أو إذا شئتَ .. فرافِقْ هذِهِ
إنَّها أشهى من الخمر الأصيلَهْ .. »
أيُّ رِقٍّ .. مثلَ أُنثى ترتمي
تحت شاريها ، بأوراقٍ ضئيلَهْ
قيمةُ الإنسان . ما أحْقَرَها
زَعَمُوهُ غايةً .. وَهْوَ وسيلَهْ ..

*

٢

لو تَـرَى الرُدْهَـةَ فيها اضْطَجَعَتْ
كُـلُّ بنتٍ كانفتـاح الزَهْـرَهْ
نَهْـدُهـا منتظـرٌ جَـزّارَهُ
صابـرٌ حتّـى يُلاقي قَـدَرَهْ
هـذه المُـذْهَبَـةُ السِنِّ .. هُنـا
ترقُـبُ البابَ بعـينٍ حَـذِرَهْ
حَسَرَتْ عـن رُكْبَـةٍ شاحبـةٍ
لونُهـا لـونُ الحياة المُنكَـرَهْ
مَـنْ سيأتي ؟ مَـنْ سيأتي مَعَهـا ؟
أيُّ صُعْلُوكٍ . حقـيرٍ ، نكِـرَهْ ؟
وهنـاكَ .. انْفَرَدَتْ واحِـدَةٌ
عطرُها أرخَصُ من أَنْ أذْكُـرَهْ ..
حَاجِـبٌ بُولغَ في تخطيطِـهِ
وطَـلاءٌ كجـدار المقبَرَهْ ..
وَفَـمٌ .. مُتَّسِـعٌ .. مُتَّسِـعٌ
كغـلافِ التينةِ المُعْتَـصَرَه

الفُضُوليُّونَ من خلف الكُوَى
أعْيُنٌ ، جائعةٌ مُسْتَعِرَهْ
وشِجارٌ دائرٌ في منزِلٍ
وسُكَارَى .. ونكَاتٌ قَذِرَهْ ..
من رآهُنَّ .. قواريرَ الهوى
كنعاجٍ بانتظار المجْزَرَهْ
كم صَبَايا ، مثلَ ألوان الضُحى
أفْسَدَتْهُنَّ عَجُوزٌ خَطِرَهْ

٣

هذه المَجْدُورةُ الوجه انْزَوَتْ
كوباءٍ .. كبعيرٍ نَتِنِ
أخْرَجَتْ ساقاً لها مَعْرُوقةً
مثلَ مَيْتٍ خارجٍ من كَفَنِ ..
حُفَرٌ في وجهها مُرْعِبةٌ
تَرَكَتْها عَجَلاتُ الزَمَنِ ..
نَهْدُها حَبَّةُ تينٍ .. نَشِفَتْ
رَحِمَ اللهُ زمانَ اللَّبَنِ ..

فالعصافيرُ التي كانتْ هُنــــا
تتغـــذَّى بالشَذَا والسَوْسَنِ
كلُّهـا طارَتْ بعيداً .. عندمـــا
لم يَعُـدْ في الأرض غيرُ الدِمَــنِ
إنَّهـا الخمسُونَ .. مـــاذا بعدَها ؟
غيرُ أمطـــارِ الشتــاء المُحْـزِنِ
إنَّها الخَمسُونَ .. ماذا ظَـلَّ لي ؟
غيرُ هــذا الوَحْــلِ ، هذا العفَـنِ
غيرُ هــذي الكأس أستهلكُهـــا
غــيرُ هــذا التَبْـغ يَسْتهلِكُــني
غيرُ تارِيــخٍ مُدَمَّــىً .. حيثُمـا
سِرْتُ ، ألقى ظلَّـــهُ يتبعُــني
غــيرُ أقــدامِ الخطايا .. رجعــتْ
تُحْــرِقُ الغرفــةَ بي .. تُـحرِقُــني
غــيرُ رَبٍّ .. كنتُ لا أعرفُـــهُ
وأراهُ الآنَ .. لا يعرِفُـــني ..

٤

يا لُصُوصَ اللحم .. يا تُجَّارَهُ
هكـذا لحمُ السَبَايا يُؤْكَلُ
منذُ أَنْ كان على الأرض الهوى
أنتُمُ الذِئْبُ .. ونحنُ الحَمَلُ
نحنُ الآتُ هوىً مُجْهَدَةٌ
تَفْعَلُ الحُبَّ ، ولا تَنْفَعِلُ ..
أُنْبُشُوا في جُثَثٍ فاسِدةٍ
سارقُ الأكفان لا يَخْتَجِلُ
وارقُصُوا فوق نُهُودٍ صُلِبَتْ
ماتَ فيها النورُ .. مات المُخْمَلُ
من أنا ؟ إحدى خطاياكُمْ أنا
نَعْجَةٌ في دمِكُمْ تغتسِلُ
أشْتَهي الأُسْرَةَ والطفلَ .. وأنْ
يحتويني ، مثلَ غيري ، مَنْزِلُ

أرْجُمُوني .. سَدِّدُوا أحجارَكُمْ
كُلُّكُمْ يومَ سُقُوطي بَطَلُ
يا قُضاتي ، يا رُماتي ، إنَّكُمْ
إنَّكُمْ أجْبَنُ مِنْ أنْ تَعْدِلُوا ..
لَنْ تُخيفُوني فَفي شِرْعَتِكُمْ
يُنْصَرُ الباغي ، ويُرْمَى الأعْزَلُ
تُسْأَلُ الأُنْثى إذا تَزْني .. وكم
مُجْرِمٍ دامي الزِنَا .. لا يُسْأَلُ
وسَرِيرٌ واحِدٌ .. ضَمَّهُمَا
تَسْقُطُ البِنْتُ ، ويُحْمَى الرَجُلُ ..

الحُبّ والبترول

متى تَفْهَمْ ؟
مَتى يا سَيِّدي تَفْهَمْ ؟
بأَنِّي لستُ واحدةً ..
كغيري ، من صديقَاتِك
ولا فَتْحاً نِسَائيَّاً ..
يُضافُ إلى فُتُوحَاتِكْ
ولا رَقمَاً من الأرقام يعبُرُ في سِجِلّاتِكْ ..
متى تَفْهَمْ ؟

متى تَفْهَمْ ؟
أيا جَمَلاً من الصحراء لم يُلْجَمْ ..
ويا مَنْ يأكُلُ الجُدَريُّ منكَ الوجهَ والمِعْصَمْ
بأَنِّي لَنْ أكونَ هُنا ..
رَمَاداً في سجاراتِكْ
ورأساً ، بينَ آلافِ الرُؤُوسِ ، على مخدَّاتِكْ
وتمثالاً تزيدُ عليهِ ، في حُمَّى مَزَاداتِكْ
ونَهْدَاً فوقَ مَرْمَرِهِ ..
تُسَجِّلُ شكْلَ بَصْمَاتِكْ ..
متى تَفْهَمْ ؟

*

متى تَفْهَمْ ؟
بأنَّكَ لن تُخدِّرَني بجاهكَ أو إماراتِكْ
ولن تَتَملَّكَ الدنيا .. بنفْطِكَ وامتيازاتِكْ
وبالبترُولِ يَعْبَقُ من عَباءاتِكْ ..
وبالعَرَباتِ .. تطرحُها على قَدَميْ عشيقاتِكْ
بلا عَدَدٍ .. فأينَ ظُهُورُ ناقاتِكْ ؟
وأينَ الوَشْمُ فوق يَدَيْكَ ، أينَ ثُقُوبُ خَيْماتِكْ ؟
أيا مُتَشَقِّقَ القَدَمَيْنِ .. يا عَبْدَ انْفِعَالاتِكْ
ويا مَنْ صارت الزوجاتُ بعضاً من هواياتِكْ
تُكَدِّسُهُنَّ بالعَشَراتِ .. فوق فراشِ لذَّاتِكْ
تُحَنِّطُهُنَّ كالحشَرات .. في جدران صَالاتِكْ
متى تَفْهَمْ ؟

متى يا أيُّها المُتْخَمْ ؟
متى تَفْهَمْ ؟
بأنِّيَ لستُ مَنْ تَهْتَمْ ..
بنارِكَ أو بجنَّاتِكْ ..
وأنَّ كرامتي أَكْرَمْ ..
من الذَهَب المكدَّسِ بين راحَاتِكْ
وأنَّ مناخَ أفكاري غريبٌ عن مَنَاخَاتِكْ
أيا مَنْ فرَّخَ الإقْطَاعُ في ذَرَّاتِ ذَرَّاتِكْ
ويا مَنْ تخجَلُ الصحراءُ حتَّى من مُنَادَاتِكْ ..
متى تَفْهَمْ ؟

تَمرَّغْ .. يا أميرَ النِفْطِ ، فوق وُحُول لَذَّاتِكْ
كمَمْسَحَةٍ .. تمرَّغْ في ضَلالاتِكْ
لكَ البتْرُول .. فاعْصُرْهُ
على قَدَميْ خليلاتِكْ
كُهُوفُ الليل في باريسَ .. قد قَتَلَتْ مُرُوءاتِكْ
على أقدام مُومِسَةٍ هناكَ ..
دَفنْتَ ثاراتِكْ ..
فبِعْتَ القُدْسَ .. بِعْتَ اللهَ .. بِعْتَ رمادَ أمواتِكْ
كأنَّ حِرابَ إسرائيلَ لم تُجْهِضْ شقيقاتِكْ
ولم تَهْدُمْ منازلَنا
ولم تُحْرِقْ مَصاحِفَنا
ولا راياتُها ارتفعتْ على أشلاء راياتِكْ ..

كأنَّ جميعَ مَـنْ صُلِبُوا ..
على الأشجار في يافا ..
وفي حيفا ..
وبئرِ السَّبْـع .. ليسْوا من سُلالاتِـكْ
تَغُوصُ القُدْسُ في دَمِـها
وأنتَ صريعُ شَهْواتِـكْ
تنامُ .. كأنَّـما المأساةُ ليستْ بعضَ مأساتِـكْ
متى تفهَمْ ؟
متى يستيقظُ الإنسانُ في ذَاتِـكْ ؟

خمسُ رسَائِل الى أمّي

١

صَبَاحَ الخَير .. يا حُلْوَهْ ..
صَبَاحَ الخير .. يا قِدِّيستي الحُلْوَهْ
مضى عامَانِ يا أُمِّي
على الوَلَدِ الذي أبْحَرْ
برحلتِهِ الخُرافيَّهْ
وخَبَّأ في حقائبه ..
صَبَاحَ بلادِهِ الأخْضَرْ
وأنْجُمَها ، وأنْهُرَها ، وكُلَّ شَقِيْقِها الأحمَرْ
وخَبَّأَ في ملابسِهِ
طرابيناً من النَعْنَاعِ والزَعْتَرْ
وَلَيْلَكَةً دِمَشْقيَّهْ ..

٢

أنا وحـــدي ..
دخـــانُ سجائري يَضْجَرْ
ومنِّـــي مقعدي يَضْجَـرْ
وأحزاني عصافيرٌ ..
تُفتِّشُ ـ بَعْـدُ ـ عن بَيْـدَرْ
عَرَفْـتُ نساءَ أورُوبَّا ..
عَرَفْـتُ عواطفَ الأسمنْتِ والخَشَبِ
عَرَفْـتُ حَضَارةَ التَعَب ..
وطُفْـتُ الهِنْـدَ ، طُفْـتُ السِنْـدَ ، طُفْـتُ العَالَمَ الأصْفَرْ
ولم أعثَـرْ ..
على أمرأةٍ تُـمَشِّطُ شَعْرِيَ الأشْقَرْ

وتحملُ في حقيبتها ..
إليَّ عَرَائسَ السُكَّرْ
وتكسُوني إذا أعْـرَى
وتَنْشُلُني إذا أَعْثَرْ
أيا أُمِّي ..
أيا أُمِّي ..
أنا الوَلَدُ الذي أبْـحَرْ
ولا زالتْ بخاطرهِ ..
تعيشُ عَرُوسَةُ السُكَّرْ
فكيفَ .. فكيفَ يا أُمِّي
غـدوتُ أباً ..
ولم أكبُرْ ..

*

٣

صَبَاحَ الخير ، من مدريدَ
ما أخبَارُها الفُلَّهْ ؟
بها أُوصيكِ يا أُمَّاهُ ..
تلك الطفلةِ الطفلَهْ
فقد كانتْ أَحَبَّ حبيبةٍ لأَبي ..
يُدَلِّلُها كطفلتِهِ
ويدعُوها إلى فنجانِ قَهْوَتِهِ
ويَسقيها ..
ويُطْعمُها ..
ويَغْمُرُها برحمتِهِ ..

.. وماتَ أبي
ولا زالَتْ تعيشُ بحُلْم عَوْدَتِهِ
وتبحثُ عنهُ في أرجاء غُرْفَتِهِ
وتسألُ عن عَبَاءَتِهِ ..
وتسألُ عن جريدتِهِ ..
وتسألُ ـ حين يأتي الصيفُ ـ
عن فيرُوز عَيْنَيْهِ ..
لتنثُرَ فوق كَفَّيْهِ ..
دنانيراً من الذَهَبِ ..

*

٤

سلاماتٌ .
سلاماتٌ .
إلى بيتٍ سقانا الحُبَّ والرَحْمَهْ
إلى أزهاركِ البيضاءِ .. فَرْحَةِ (ساحةِ النَجْمَهْ)
إلى تَخْتي ..
إلى كُتُبي ..
إلى أطفال حَارَتِنَا ..
وحيطانٍ ملأناها ..
بفَوْضَى من كِتَابَتِنَا ..

إلى قِطَطٍ كَسُولاتٍ
تنامُ على مَشَارِقنا
وَلَيْلَكَةٍ مُعَرِّشَةٍ
على شُبَّاكِ جارتِنا
مضى عَامَانِ .. يا أُمِّي
ووجهُ دمشقَ ،
عُصْفُورٌ يُخَرْبِشُ في جوانحِنَا
يعضُّ على سَتَائِرِنَا ..
وَيَنْقُرُنا ..
برفْقٍ من أصابِعِنَا ..

مضى عَامَانِ .. يا أُمِّي
وَلَيْلُ دمشقَ
فُلُّ دمشقَ
دُورُ دمشقَ
تَسْكُنُ في خواطِرِنَا
مآذنُها .. تُضيءُ على مراكِبِنَا
كأَنَّ مآذِنَ الأَمَويِّ ..
قد زُرِعَتْ بداخِلِنا ..
كأنَّ مَشَاتِلَ التُفَّاحِ ..
تَعْبَقُ في ضَمَائِرِنا
كأنَّ الضوءَ ، والأحجارَ
جَاءَتْ كلُّها مَعَنا ..

أَتَى أيلُولُ أُمَّاهُ ..
وجاء الحزنُ يحمل لي هَدَاياهُ
ويتركُ عند نافذتي
مدامعَهُ وشكواهُ
أَتَى أيلُولُ .. أينَ دمشقُ ؟
أينَ أبي وعَيْنَاهُ
وأينَ حريرُ نظرتِهِ ؟
وأين عبيرُ قهوتِهِ ؟
سَقَى الرحمنُ مثواهُ .

وأينَ رِحَابُ منزلِنَا الكبيرِ ..
وأينَ نُعْمَاهُ ؟
وأينَ مَدَارجُ الشَمْشِيرِ ..
تضحكُ في زَوَاياهُ
وأينَ طُفُولتي فيهِ ؟
أُجَرْجِرُ ذَيْلَ قِطَّتِهِ
وآكُلُ من عريشتِهِ
وأَقْطُفُ مِنْ (بَنَفْشَاهُ) .

دمشقُ . دمشقُ .
يا شِعْراً
على حَدَقاتِ أَعْيُنِنَا كتبنَاهُ
ويا طفلاً جميلاً ..
مِنْ ضَفَائرهِ صلبناهُ
جَثَوْنَا عند رُكْبَتِهِ ..
وذُبْنَا في محبَّتِهِ
إلى أنْ في محبَّتِنَا قَتَلْناهُ ..

أبي

أماتَ أَبُوكَ ؟
ضَلَالٌ ! أنا لا يموتُ أبي .
ففي البيت منهُ
روائحُ رَبٍّ .. وذكرى نَبي
هُنَا رُكْنُهُ .. تلكَ أشياؤهُ
تَفَتَّقُ عن ألف غُصْنٍ صبي
جريدتُه . تَبْغُهُ . مُتَّكَاهُ
كأنَّ أبي ـ بَعْدُ ـ لم يَذْهَبِ ..

وصَحْـنُ الرمادِ .. وفِنْجَانُـه
على حالِـهِ .. بَعْدُ لم يُشْـرَب
ونَظَّارتاهُ .. أَيسْلُو الزُجَـاجُ
عُيُونـاً أَشَفَّ مـن المَغْربِ ؟
بقاياهُ ، في الحُجُرَات الفِسـاحِ
بقايـا النُسُور على الملعـب
أجولُ الزوايا عليه ، فحيـثُ
أمُـرُّ .. أمُـرُّ على مُعْشِـبِ
أَشُـدُّ يديهِ .. أميـلُ عليـهِ
أُصلِّي على صدرِهِ المُتْعَـب
أبي .. لم يزَلْ بيننا ، والحديـثُ
حديثُ الكُؤُوسِ عـلى المَشْـرَبِ
يسامِرُنا .. فالدوالي الحُبَـالى
تَـوَالَـدُ من ثغـرِهِ الطَيِّـبِ ..
أبي خَبَـراً كانَ من جَنَّـةٍ
ومعنى مـن الأرْحَـبِ الأرْحَبِ ..

وعَيْنَا أبي .. ملجأٌ للنُجُومِ
فهل يذكُر الشَرْقُ عَيْنَيْ أبي ؟
بذاكرة الصيف من والدي
كرومٌ ، وذاكرةِ الكوكبِ ..

*

أبي يا أبي .. إنَّ تاريخَ طيبٍ
وراءكَ يمشي ، فلا تَعْتَبِ ..
على اسْمِكَ نمضي ، فمن طَيِّبٍ
شهيٍّ المجاني ، إلى أطيبِ
حَمَلْتُكَ في صَحْو عَيْنَيَّ .. حتَّى
تَهيَّأ للناس أنِّي أبي ..
أشيلُكَ حتَّى بنَبْرَة صوتي
فكيفَ ذَهَبْتَ .. ولا زلتَ بي ؟

*

إذا فُلَّةُ الدار أعطَتْ لدينا
ففي البيت ألفُ فمٍ مُذْهَبِ
فَتَحْنَا لتمُّوزَ أبوابَنا
ففي الصيف لا بُدَّ يأتي أبي ..

لو كنتِ في مدريد ..

لو كنتِ في مدريدَ في رأسِ السَنَهْ
كُنَّا سَهِرْنا وحدَنا
في حَانَــةٍ صغيرَهْ
ليس بها سوَانا
تبحثُ في ظلامها عن بعضِها يَدانَا ..
كُـنَّا شربنا الخمرَ في أوعيةٍ من الخَشَبْ
كُنَّــا اخْتَرَعْنَا – رُبَّما – جزيرَهْ
أحجارُها من الذَهَبْ
أشجارُها من الذَهَبْ
تُتَوَّجينَ فوقها أميرَهْ ..

*

لو كنتِ في مدريدَ في رأسِ السَنَهْ
كُنَّا رأينا كيفَ في إسبانيا ..
أَيَّتُها الصديقةُ الأثيرَهْ
تَشْتَعِلُ الحرائقُ الكبيرَهْ
في الأعْيُنِ الكبيرَهْ
كيف تنامُ الوردةُ الحمراءُ في الضفيرَهْ
كنَّا عرفنا لذَّةَ الضَياع في الشوارعِ
وجُوهُنا تحتَ المَطَرْ ..
ثيابُنا تحتَ المَطَرْ
كنَّا رأينا في مَغَارات الغَجَرْ
كيف يكونُ الهَمْسُ بالأصابعِ
والبَوْحُ ، والعتابُ ، بالأصابعِ
وكيف للحُبِّ هُنا ..
طَعْمُ البَهَارِ اللاذعِ ..

لو كُنتِ في مدريدَ في رأسِ السَنَهْ
كُنَّا ذَهَبنا آخرَ الليل إلى الكنيسَهْ
كُنَّا حَمَلْنَا شَمْعَنا .. وزيْتَنَا
لسيِّدِ السلام والمحبَّهْ
كُنَّا شكونا حُزْنَنا إليهِ
كُنَّا أَرَحْنَا رأسَنا لديهِ
لَعَلَّهُ في السَّنةِ الجديدهْ
أيَّتُها الحبيبةُ البعيدَهْ
يجمعُني إليكِ بعدَ غُرْبَهْ
في منزل ، جُدْرَانُهُ محَبَّهْ
وخُبْزُهُ محَبَّهْ ..

*

لو كنتِ في مدريدَ في رأسِ السَنَهْ
كُنَّا ملأنا المَدْخَنَهْ
عرائساً مُلَوَّنَهْ ..
لطفلةٍ دافئةِ العُيُونْ
نعيشُ يا حبيبتي بوَهْمِها ..
من قبلِ أن تَكُونْ ..
نبحثُ يا حبيبتي عن اسْمِها
من قبلِ أن تَكُونْ ..
كُنَّا صَنَعْنَا تَخْتَها الصغيرَ من ظُنُونْ
تَخْتَاً من الأحلام .. والقطيفة الملوَّنَه
تَنَامُ فيه ـ رُبَّما ـ بعدَ سَنَهْ ..
لو كنتِ في مدريدَ في رأسِ السَنَه

غرناطـَة

١ في مَـدْخَل (الحَمْـرَاء) .. كانَ لقاؤُنا
ما أطيـبَ اللُّقيـا بـلا ميعادِ
٢ عَيْنَـانِ سَـوْدَاوَانِ .. في حَجَـرَيْهِـما
تَتَوالـدُ الأبعـادُ من أبعـادِ ..
٣ هل أنتِ إسْبَانيـةٌ ؟ سَاءَلتُـهـا
قالتْ : وفي غَـرْنَاطـةٍ ميـلادي

٤ غَرْنَاطَـةُ ! وصَحَتْ قُـرُونٌ سَبْعَـةٌ
في تَيْنِكَ العَيْنَيْـنِ .. بعدَ رُقَادِ
٥ وأُمَيَّـــةٌ راياتُهـــا مرفُوعـــةٌ
وجيادُهـــا مَوْصُولـــةٌ بِجِيـادِ
٦ ما أغربَ التاريخَ .. كيف أَعَـادَني
لحفيدةٍ سمراءَ .. من أحفـــادي
٧ وجـــهٌ دمشقيٌّ ، رأيتُ خِلالَـهُ
أجفـــانَ بلقيسٍ ، وجيـــدَ سُعَـادِ
٨ ورأيتُ منزلَنا القديـمَ ، وحُجْرَةً
كانتْ بها أمِّي تَـمُـــدُّ وسَـادي
٩ والياسمينـــةَ رُصِّعَـــتْ بنجومِهَا
والبِرْكَـــةَ الذَهَبيَّـــةَ الإنشادِ ..

*

١٠ ودمشقُ . أين تكونُ ؟ قلتُ تـرَيْنَهـا
في شَعْرِكِ المُنْسَابِ .. نَـهْـرَ سَوَادِ
١١ في وجهكِ العَـرَبيِّ ، في الثغر الذي
ما زال مُـخْتَـزِناً شُمُوسَ بـلادي
١٢ في طيب (جَنَّاتِ العريفِ) ، ومائـها
في الفُـلِّ ، في الرَيْـحَـان ، في الكَبَّادِ

*

١٣ سَارَتْ معي .. والشَعْـرُ يلهثُ خلفَهَا
كسنابلٍ تُرِكَتْ بغير حِصَـادِ ..
١٤ يتألَّـقُ القُرْطُ الطويـلُ بجيدها
مثـلَ الشُمُوع بليلة الميـلادِ ..
١٥ ومشيتُ مثلَ الطفل خلف دليلـتي
وورائيَ التاريخُ كَـوْمُ رَمَـادِ

١٦ الزَخْـرَفَاتُ .. أكادُ أسْمَـعُ نَبْضَها
والزَرْكَشَاتُ .. على السُقُوف تُنادي
١٧ قَالَتْ : هُنا (الحمراءُ) .. زَهْوُ جدودنا
فاقْـرَأْ على جُدرانها أمْجَـــادي
١٨ أمجادُها !! ومَسَحْتُ جُرْحَـاً نازفاً
ومَسَحْتُ جُرْحَـاً ثانيـاً بفُؤادِي
١٩ يا ليتَ وارثتي الجميلةَ .. أدْرَكَـتْ
أنَّ الذيْـنَ عَنَتْهُمُ أجـــدادي ..

*

٢٠ عَانَقْـتُ فيها عندما ودَّعْتُهـــا
رَجُـــلاً .. يُسمَّـى (طَارقَ بنَ زِيادِ) ..

خبز وحَشيش وَقمَر

عندما يُولَدُ في الشرق القَمَرْ
فالسُطُوحُ البيضُ تغفو ..
تحتَ أكْدَاس الزَهرْ
يتركُ الناسُ الحوانيتَ .. ويمضُونَ زُمَرْ
لمُلاقاةِ القَمَرْ ..
يحملونَ الخُبْزَ ، والحاكي ، إلى رأسِ الجبالْ
ومُعِدَّاتِ الخَدَرْ ..
ويبيعونَ ، ويشرُونَ .. خيَالْ
وصُوَرْ ..
ويَموتُونَ إذا عاشَ القَمَرْ ..

٢

ما الذي يفعلُهُ قُرْصُ ضياءْ ؟
ببلادي ..
ببلادِ الأنبياءْ ..
وبلادِ البُسَطَاءْ ..
ماضِغي التبغ ، وتُجَّارِ الخَدَرْ
ما الذي يفعلُهُ فينَا القَمَرْ ؟
فنُضيعُ الكبرياءْ
ونعيشُ لنَسْتَجْدي السماءْ
ما الذي عندَ السماءْ ؟
لكُسَالى ضُعَفَاءْ
يستحيلونَ إلى موتى ..
إذا عاشَ القَمَرْ ..

ويهزُّونَ قُبُورَ الأولياءْ
عَلَّها ..
ترزُقُهُمْ رُزَّاً وأطفالاً ..
قُبُورُ الأولياءْ ..
ويَمُدُّونَ السجاجيدَ الأنيقاتِ الطُرَرْ
يتسلُّونَ بأفْيُونٍ ..
نُسَمِّيهِ قَدَرْ ..
وقضاءْ ..
في بلادي ..
في بلادِ البُسَطاءْ ..

*

٣

أيُّ ضعفٍ وانحلالْ ؟
يتولّانا إذا الضوءُ تدَفَّقْ
فالسجاجيدُ ، وآلافُ السِلَالْ
وقِدَاحُ الشاي .. والأطفالُ .. تَحْتَلُّ التِلالْ
في بلادي ..
حيث يبكي الساذَجُونْ
ويعيشونَ على الضوءِ الذي لا يُبْصِرُونْ
في بلادي..
حيث يحيا الناسُ من دُون عيونْ

حيثُ يبكي الساذَجونْ
ويُصَلُّونَ ، ويَـزْنُونَ ، ويحيونَ اتِّـكَالْ
منذُ أن كانُوا .. يعيشونَ اتِّكَالْ
ويُـنَادُونَ الهِـلَالْ :
« يا هِلَالْ ..
أَيُّـها النَبْـعُ الذي يُمْطِـرُ مَاسْ
وحشيشاً .. ونُـعَاسْ
أَيُّها الرَبُّ الرُخَاميُّ المُعَلَّـقْ
أَيُّها الشيءُ الذي ليس يُصَدَّقْ
دُمْـتَ للشرق .. لَـنَـا ..
عُنْقُـودَ ماسْ
للملايينِ التي قد عُطِّلَـتْ فيها الحوَاسْ » .

*

٤

في ليالي الشَرْق .. لمَّـا
يبلغُ البـدرُ تمامَهْ ..
يتعرَّى الشرقُ من كُـلِّ كرامَـهْ
ونضَال ..
فالملايينُ التي تركضُ من غير نِعَالِ ..
والتي تُؤمنُ في أرْبَعِ زَوْجَاتٍ ..
وفي يوم القِيَامَهْ ..
الملايينُ التي لا تلتقي بالخبزِ .. إلّا في الخيالِ
والتي تسكُنُ في الليل بُيُوتاً من سُعَالِ ..
أبداً .. ما عَرَفتْ شكلَ الدوَاءْ ..
تتردَّى ..
جُثَثاً تحتَ الضِيَـاءْ ..

في بلادي ..
حيثُ يبكي الساذَجُونْ
ويَـمُوتونَ بُكاءْ
كلَّـما طالَعهُـمْ وجهُ الهلالِ
ويزيدونَ بُـكاءْ
كلَّما حَرَكَّـهُـمْ عُودُ ذليلٌ .. و« ليالي » ..
ذلك الموتُ الذي ندعُوهُ في الشَرْقِ ..
« ليالي » .. وغِنَـاءْ
في بلادي ..
في بلاد البُـسَـطَاءْ ..

حيثُ نَجْتَرُّ التواشيحَ الطويلَهْ ..
ذلك السُلُّ الذي يفتكُ بالشرقِ ..
التواشيحُ الطويلَهْ
شَرْقُنا المجترُّ .. تاريخاً .. وأحلاماً كَسُولَهْ
وخُرافاتٍ خَوَالي ..
شَرْقُنا ، الباحثُ عن كُلِّ بُطُولَهْ
في (أبي زيدِ الهلالي) ..

فهرست

منشورات نزار قباني
بيروت - لبنان
ص ب. ٦٢٥٠

منشورات نزار قباني
ص.ب ٦٢٥٠
بيروت